البحوث والدراسات

دور علماء الدين في التأثير على صناعة القرار السياسي في الكويت ١٨٩٦-١٩٣٩

د. عبدالرحمن محمد الإبراهيم*

ملخص:

هذه الدراسة تتأمل تاريخ صنع القرار السياسي في الكويت من خلال مناقشة دور علماء الدين في التأثير على صناعة القرار السياسي بين عامي ١٨٩٦ و١٩٣٩. أهمية علماء الدين كجزء رئيسي من مكونات المجتمع الكويتي لم تكن محط اهتمام كثير من الباحثين في التاريخ السياسي والاجتماعي في الكويت خلال الفترة الزمنية لهذه الدراسة. معظم المؤرخين العاملين في حقل تاريخ الكويت السياسي خصوصاً يركزون على دور الحكام (شيوخ الصباح) والتجار الكويتيين، وهاتان الشريحتان – بلا شك – لهما أهمية كبرى في تاريخ الكويت الحديث، لكن هذه الدراسة تسعى لإثبات وجود تأثير من قبل علماء الدين على صناعة القرار السياسي والنجاح في تغييره في أحيان كثيرة. تحاول هذه الدراسة أيضاً إعادة قراءة المصادر التاريخية من كتب ووثائق وغيرها بشكل مختلف عن الدراسات السابقة.

مقدمة:

صناعة القرار السياسي في الكويت نوقشت في العديد من المصادر على أنها ثنائية قطبية بين أسرة الحكم، الصباح، وطبقة التجار مع بعض الإشارات هنا وهناك إلى دخول جزء من مكونات المجتمع في هذه الثنائية بشكل ثانوي. هذه الدراسة تحاول تسليط الضوء على دور علماء الدين – السنة بشكل رئيسي

* دكتوراه في دراسات الخليج من جامعة أكستر – وباحث مستقل.

(١) سوف يأتي ذكر السيد القزويني في أحداث ١٩٣٨ وأثره في القرارات السياسية التي اتخذت في تلك الفترة لكن بسبب ضعف المصادر التي غطت تقسيمات علماء الدين الشيعة في الكويت لم أضع السيد القزويني أو من كان مثله من علماء الشيعة في أي تصنيف من تصانيف العلماء التي سيتم مناقشتها لاحقاً.

ومركزي والشيعة بصورة أقل – خلال أحداث ١٩٣٨ فقط[١]، وإسهامهم في صنع القرار السياسي في الكويت. هذه الدراسة لا تسعى إلى إثبات صحة مواقف هؤلاء العلماء السياسية وليست بصدد مناقشة أثر هذه التدخلات على الحياة السياسية في الكويت لكن تسعى الدراسة إلى إثبات وجود تأثير سياسي واضح لعلماء الدين في السياسة الكويتية من منظور تاريخي. المقصود هنا بالتأثير – وليس الأثر – هو أن هذه الدراسة لا تركز على النتائج التي ترتبت على مساهمة العلماء في السياسة إنما على وجود تأثير واضح لتدخل هؤلاء العلماء.

هناك نقطة أجد نفسي ملزماً توضيحها، وهي إشكالية الهوية ومفهوم المواطنة في تاريخ الكويت؛ إذ إن الفترات الأولى في تاريخ الكويت لم يكن هناك فعلياً مفاهيم مؤطرة لمفهوم الهوية والمواطنة كما نفهمها اليوم؛ ولذا في هذه الدراسة، وكما هو واضح من عنوانها، القصد إيضاح دور العلماء في التأثير على الأحداث السياسية في الكويت تاريخياً وليس دور العلماء الكويتيين في السياسة. هذا التوضيح من باب قرع الجرس ومحاولة تنبيه الباحثين على وجود موضوع مهم في تاريخنا المحلي ألا وهو الهوية، لم يتم بحثه تاريخياً بشكل علمي دقيق ومن باب تحفيز جهود الباحثين على الخوض في هذا الموضوع والتأصيل له.

لعل هذه الدراسة تكون بداية لسلسلة من الدراسات التي تكون قراءة جديدة لتاريخنا المحلي بعيداً عن التكرار التاريخي الذي أصبح من سمات البحث الأكاديمي في تاريخ الكويت في العقود الأخيرة. هذا التاريخ المهمش، أو التاريخ الراكد. وما يسمى بتاريخ الناس هو التاريخ الذي نحتاج اليوم إلى تحريكه والبحث بشكل أعمق فيه[٢].

(٢) يتوجب التنويه إلى أن هذه الدراسة لا تتبنى منهجية مدرسة الحوليات الفرنسية حول التاريخ المفتت الذي اشتهر به الجيل الثاني من رواد هذه المدرسة أو ما يسمى بالتاريخ الجديد. للاطلاع على ذلك يمكن للقارئ البحث عما كتبته فرانسوا دوس في كتابه التاريخ المفتت (دوس. فرانسوا. التاريخ المفتت من الحوليات إلى التاريخ الجديد. ترجمة محمد الطاهر المنصوري. بيروت. المنظمة العربية للترجمة. ٢٠٠٩) =

المقصود بالتاريخ الهامشي هنا هو التاريخ الذي لم يكتب ولم يحلل بالشكل العميق الصحيح من قبل الباحثين؛ فأصاب هذا التاريخ الركود وصار التركيز على ما هو مألوف في تاريخنا المحلي. بطريقة أخرى كتب التاريخ الكويتية ركزت بشكل واضح على طبقتين كان لهما – بلا شك – أثر كبير في تاريخ الكويت السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي لكن في الوقت نفسه همش هؤلاء المؤرخون إسهامات بقية شرائح المجتمع بقصد أو من دون قصد؛ الأمر الذي أدى إلى استمرار التحليل التاريخي باتجاه رسمه مؤرخون كتبوا كتبهم قبل عقود(٣).

هذه الثنائية المتمثلة بقطبية الشيوخ والتجار في صنع القرار السياسي في الكويت هو ما يحاول المقال هز الثقة العمياء التي وجدت عند بعض المؤرخين في حقل دراسات الكويت. هذا الاهتزاز سوف يؤدي إلى النظر للأحداث التاريخية بطريقة مختلفة تسهم في فهم أعمق للحدث التاريخي وتحليل أوسع للمؤثرات الموجودة في حقبة ما، بعيداً عن ثنائية الشيوخ والتجار في التحليل. لذا قد يتساءل البعض هل كان العلماء قطباً ثالثاً في صناعة القرار السياسي في الكويت؟ لا لم يكونوا كذلك لكنهم امتلكوا تأثيراً قوياً وغيروا مسارات صنع القرار السياسي في الكويت باتجاه ما هم مقتنعون به كما ستثبت هذه الدراسة ولذلك كان عنوان المقال "دور العلماء في **التأثير** على صنع القرار".

كما أن هناك كثيراً من الوثائق التي ظهرت في السنوات الأخيرة تناقش قضايا لم تناقش من قبل وأضافت للتاريخ المحلي إضافات مثل ما نشره مركز البحوث والدراسات الكويتية في السنوات العشر الأخيرة، لكن لا يزال هذا

أو ما اشتهر عن المؤرخ الأمريكي هاورد زن Howard Zinn في كتابه الشهير تاريخ الناس في الولايات المتحدة الأمريكية. (Zinn. Howard. A People's History of the United States. Harper Collins Publishers. New York, 2015).

(٣) للمزيد عن نقد كتاب الرشيد ومصادر تاريخ الكويت انظر: الإبراهيم. عبدالرحمن محمد. "نقد مضمون المصادر المحلية لتاريخ الكويت ومنهجيتها". مجلة ليوا. عدد ١٣. يونيو ٢٠١٥.

التحليل ينطلق من منطلق الثنائية القطبية بين طبقتي الشيوخ والتجار بشكل رئيسي مع تهميش دور القوى المجتمعيه الأخرى(٤). هذه دعوة نكررها للباحثين في تاريخ الكويت بالتحرر من الثنائية القطبية لطبقتي الشيوخ والتجار والبحث عن التاريخ المهمش والجوانب الراكدة في تاريخ الكويت خصوصاً فيما يتعلق بتاريخ الناس.

المنهجية التي اتبعتها هذه الدراسة هي منهجية تحليل النص التاريخي ومحاولة إعادة قراءته بصورة مختلفة من خلال توسيع قاعدة فهم تلك الأحداث من زاوية أخرى. تحليل النصوص المكتوبة هنا بصورة مختلفة وربطها بالأحداث التي وقعت بعيداً عن ثنائية الشيوخ والتجار والتركيز على علماء الدين. هذه النصوص موجودة في كتب تاريخ الكويت مثل ما كتبه عبد العزيز الرشيد ويوسف بن عيسى وسيف مرزوق الشملان وغيرهم، لكن صياغة الخبر عن العلماء لم تبرز دور العلماء في التأثير على القرارات السياسية في الكويت، ولذا تحاول هذه الدراسة إبراز هذا الدور بشكل أوضح. والأمر لا يتعلق فقط بما كتب بل هناك بعض المقابلات التلفزيونية، خصوصاً برنامج "صفحات من تاريخ الكويت" الذي غطى جزءاً مهماً من تاريخ الكويت الشفوي، وقد ساعدت هذه المقابلات الباحث في تعميق فهمه للأحداث واستعان بمقابلة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي – على سبيل المثال – في تحليل دوره كعالم دين في التأثير على القرارات السياسية في الكويت كما سيأتي.

النقطة الثانية هي تركيز الكتابات التي تناولت العلماء على سيرهم الذاتية وشيوخهم وطريقة تلقيهم العلم أكثر من التركيز على تأثير هؤلاء العلماء على المجتمع والناس في تلك الحقب الزمنية. هناك العديد من المصادر والمراجع التي ناقشت دور علماء الدين وأثرهم في تاريخ الكويت مثل كتاب " الشيخ عبد الله

---

(٤) للاطلاع على إصدارات مركز البحوث والدراسات الكويتية يرجى زيارة موقعه الإلكتروني: <http://www.crsk.edu.kw/Library/PressReleases/PressReleaseBook.aspx?Category=6a4bfda9-df82-4bc0-930a-87a7c8e537af&CatName=كتب&type=parent>

الخلف الدحيان" لمؤلفه محمد ناصر العجمي، وكتاب "علماء الكويت" لعدنان الرومي وكتاب "محمد بن جراح" لوليد المنيس التي تحدثت عن إسهامات هؤلاء العلماء من ناحية دينية سردية، كما وجدنا في بعض المصادر المحلية مناقشات لدور هؤلاء العلماء، وفي مقدمة هذه المصادر كتاب "تاريخ الكويت" لعبد العزيز الرشيد، وكذلك كتاب "صفحات من تاريخ الكويت" ليوسف بن عيسى القناعي وغيرها من الكتب.

تمهيد تاريخي:

استقر العتوب في الكويت بإذن من شيخ بني خالد سعدون بن محمد؛ حيث كانت الكويت تحت سلطته(٥). ولعلهم اكتفوا بتلك السلطة فلم يعينوا لهم شيخاً يضبط أمورهم أول الأمر(٦). والحقيقة أن ذلك أمر غريب؛ فمن غير المألوف أن تهاجر جماعة كبيرة نسبياً وتأخذ بالتنقل زمناً طويلاً دون أن يكون لها شيخ يقود خطاها(٧).

العتوب بعد أن استقروا في الكويت وتكاثر عددهم قرروا تنظيم شؤون حياتهم فاختاروا من بينهم أعظمهم حميّة وأقواهم شكيمة وهو صباح بن

(٥) الرشيد، عبدالعزيز.(١٩٢٦). تاريخ الكويت. المطبعة العصرية . ج١. ص١٢ وما بعدها.

(٦) هناك خلاف بين المؤرخين حول تاريخ استقرار العتوب في الكويت لكن د. عبدالله الهاجري ناقش القضية بشكل مفصل في الفصل الخامس من كتابه "تاريخ الكويت الإمارة والدولة". انظر: الهاجري، عبدالله. (٢٠١٧). تاريخ الكويت الإمارة والدولة (التأسيس - التطور - الهوية- المجتمع). الكويت. وقد اجتهد الباحث طلال الموعد الشمري في كتابه النسب الأميري في تتبع هجرة العتوب وفي الكتاب الكثير من التفصيل انظر: الشمري، طلال. (دون تاريخ). النسب الأميري. الكويت: مطبعة السيوف الذهبية.

(٧) ذكر سيف مرزوق الشملان أن سبب اختيار صباح بن جابر كأول حاكم للكويت هو سيادة والده على العتوب والزعامة عليهم مذ كانوا في نجد. انظر: الشملان، سيف مرزوق. (١٩٨٦). من تاريخ الكويت. الكويت: ذات السلاسل. ص١١٦.

جابر[٨]، وأن يستشير جماعته في أمور الحكم وليس له خيار الرفض بعد أن يستقر رأيهم على أمر[٩]. ويبدو أن مركز صباح الأول المتميز بين قومه كان سبباً في اختياره لمركز الصدارة فيهم، وبهذا يكون قيام حكم آل الصباح على ما يشبه العقد الاجتماعي وليس حكماً قسرياً أو وراثياً، وقد توفي الشيخ صباح بن جابر عام ١٧٦٢ وخلفه ابنه عبدالله[١٠]. وقد ظل هذا النمط هو السائد الذي لا يفرق فيه بين الحاكم والمحكوم فارق واضح؛ فالشيخ هو الأول بين متساوين بل كان لبعض تجار الكويت ووجهائها نفوذ أكبر من الحاكم أحياناً[١١].

ومما كان يحدّ من سلطة الشيخ اعتماده على التجار في دعم الخزينة بالأموال اللازمة لتصريف شؤون البلد[١٢]؛ مما كان يعطي لبعضهم نفوذاً يتناسب مع مقدار ما يقدمه لهذه الخزينة. وقد روى المؤرخ الكويتي عبد العزيز الرشيد قصة معبرة تفيد أن التاجر السخي في عطائه ينال حظوة لدى الشيخ أكبر من غيره من التجار؛ مما يشير إلى تقاسم عملي بين المال والسلطة في المجتمع الكويتي الناشئ[١٣].

وتطور الأمر بموافقة التجار على وضع ضريبة جمركية قدرها ٢٪ وذلك في عهد الحاكم الأول صباح بن جابر[١٤].

---

(٨) الحاتم، عبدالله خالد. (١٩٨٠). من هنا بدأت الكويت. الكويت: مطابع القبس. ط٢. ص١٢.

(٩) الرشيد، تاريخ الكويت. ج١. ص٦٦.

(١٠) الهاجري، تاريخ الكويت الإمارة والدولة. ص١٢٩.

(١١) أبو حاكمة، أحمد. (١٩٨٣). تاريخ الكويت الحديث. الكويت: ذات السلاسل. ص٣٣.

(١٢) على الرغم من اشتغال أسرة الصباح في التجارة خصوصاً التمور (انظر سبائك العسجد + وثائق النصف وغيرها).

(١٣) الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص ص ١٨-١٧.

(١٤) الشملان، من تاريخ الكويت. ص١١٧.

ولا يروى في المصادر المتاحة المزيد من المعلومات عن كيفية تطبيق ذلك العقد الاجتماعي، وما واجهه من صعوبات في ميدان التطبيق العملي؛ ولعل ذلك ناتج من عدم حدوث أي شيء ذي بال يناقضه، بسبب بساطة الحياة في الكويت، وعدم نمو ميول سلطوية لدى الحكام المتعاقبين. ولكن ذلك الحال شهد تغيراً بعد وصول الشيخ مبارك بن صباح إلى الحكم عام ١٨٩٦، لذا كان من الضروري تعرف ظروف وصوله للحكم لفهم سر تغيير النظام الذي كان سائداً قبله والأسباب الداعية إلى ذلك التغيير(١٥).

لقد كان وصول الشيخ مبارك بن صباح إلى الحكم بطريقة غير تقليدية؛ إذ كان هناك بعض المعارضة التي قادها يوسف الإبراهيم(١٦). وقد شهدت هذه الفترة حوداث عظيمة، منها حادثة كل من محمد بن صباح وجراح بن صباح، وطالب الشيخ مبارك – رحمه الله – من بعض وجهاء الكويت التوقيع على رسالة إلى الحكومة العثمانية، تفيد بأن يوسف الإبراهيم هو المتسبب الرئيسي في هذه الأحداث . ولعل نشاط يوسف بن إبراهيم المعارض الجريء هو الذي جعل الشيخ مبارك حريصاً على كسب قلوب الكويتيين خلال سني حكمه العشر الأولى(١٧).

---

(١٥) الشملان، من تاريخ الكويت. ص١٤٠. وانظر: أيضاً للاستزادة في صراع الشيخ مبارك ويوسف الإبراهيم: الشمري، خليف. (٢٠٠٨). المستودع والمستحضر في أسباب النزاع بين مبارك آل صباح ويوسف آل إبراهيم ١٩٠٦-١٨٩٦. دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

(١٦) يوسف الإبراهيم: من عائلة ثرية ترجع أصولها إلى العناقر من بني تميم، وموطنهم الأصلي ثرمداء، وكان يوسف في زمانه أثرى أثرياء الكويت، وكان له من العز والسؤدد والاحترام عند الكثيرين ما لم ينله أحد قبله، حيث كان مسموع الكلمة مهيباً مطاعاً (الفرحان، راشد، مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية، راجعه: الأنصاري، عبدالله زكريا. (١٩٦٠). دار العروبة: القاهرة. ص٧٧.

(١٧) للاستزادة حول الظروف السياسية والحكام الذين سبقوا الشيخ مبارك يرجى مراجعة (الرشيد، تاريخ الكويت؛ خزعل، تاريخ الكويت السياسي؛ الفرحان، مختصر تاريخ الكويت).

وكان هذا الكسب لقلوب الكويتيين ضرورياً؛ حيث إن الصراع بين مبارك وخصمه أخذ بعداً إقليمياً حين جرّت تطوراته الشيخ مبارك للاحتكاك مع السلطات العثمانية من جانب، والصراع الدموي مع عبد العزيز بن متعب الرشيد[١٨] الذي التجأ إليه يوسف[١٩] من جانب آخر. فجعلت هذه الأمور مباركاً بأمس الحاجة إلى عون الكويتيين المالي والبشري؛ ولذلك كان من الراجح أن تغير سياسة مبارك في الحكم بدأ بعد مقتل عبدالعزيز الرشيد عام ١٩٠٦ في روضة مهنا؛ الأمر الذي أراحه من تهديد خارجي كبير، ثم وفاة يوسف بن إبراهيم في عام ١٩٠٦[٢٠].

ومما يدل على تغيير مسلك مبارك بن صباح تجاه الكويتيين بعد سنة ١٩٠٦ ما وقع إثر معركة هدية بينه وبين سعدون باشا[٢١] في عام ١٩١٠؛ إذ إن الشيخ بعد هذه المعركة انفرد باتخاذ قرار بمضاعفة الضرائب على أهل الكويت[٢٢] والتجار

(١٨) عبدالعزيز بن متعب الرشيد: تولى إمارة حائل ونجد خلفاً لعمه محمد بن عبدالله الرشيد في عام ١٨٩٧، وقد أوصاه عمه قبل وفاته بالتيقظ لمبارك الصباح ومقاومته، وقد حقق ذلك عبر انتصاره على مبارك في معركة الصريف ١٩٠١، وقتل عبد العزيز الرشيد في معركة روضة مهنا ضد عبد العزيز بن سعود عام ١٩٠٦ (الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص ص٦٦-٧٣؛ الزركلي، خيرالدين. الأعلام. (١٩٨٩). بيروت: دار العلم للملايين. ط٨ . ص١٢٦-١٢٧).

(١٩) أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث. ص٣١١.

(٢٠) خزعل، تاريخ الكويت السياسي. ج٢. ص٦٧.

(٢١) سعدون باشا: هو سعدون باشا بن منصور باشا بن راشد بن ثامر السعدون، شيخ المنتفق، ولد في عام ١٨٥٣، وسيطر على بادية المنتفق بعد عودة آل سعدون إلى ديارهم عام ١٨٨٢، وكوّن قوة استعان بها الأتراك وحدثت بينه وبين جابر بن مبارك معركة هدية، وثارت عليه بعض عشائر المنتفق في عام ١٩١١ وحاصرته في قلعة المائعة بالناصرية، ثم خرج إلى البصرة، وألقى الأتراك القبض عليه، ونقل إلى بغداد، ومنها إلى حلب لمحاكمته، لكنه توفي قبل المحاكمة في عام ١٩١١ (الخالدي، إبراهيم. (٢٠٠٤). المصور البدوي. الكويت. ط.١ دن. ص١٠٧-١٠٨).

(٢٢) الشملان، صفحات من تاريخ الكويت. ص١٥٠-١٥١.

منهم على وجه الخصوص. وكانت هذه الضرائب هي تكاليف حربية بغية توفير المال الذي ينقصه لشراء الأسلحة ليقوي بها جيشه الذي عزم على سوقه لقتال سعدون باشا مجدداً[٢٣].

ولم يكتف مبارك بهذه الضرائب بل أعلن منع السكان ذلك العام من الذهاب للغوص على اللؤلؤ، وهو عماد الاقتصاد الكويتي حينئذ؛ لتوفير المقاتلين للحرب التي سيخوضها[٢٤]، لكن هذا القرار لم ينفذ بسبب الصلح الذي تم بين الشيخ مبارك وسعدون باشا. وبالطبع فإعلان القرار في البداية أثار سخطاً واسعاً جاهر به ثلاثة من أكبر تجار اللؤلؤ هم هلال بن فجحان المطيري[٢٥] وشملان بن علي[٢٦] وإبراهيم بن مضف[٢٧]. وقد أغلظ مبارك القول لهم، فقرر الثلاثة مغادرة الكويت، ورتبوا أمر مغادرتهم سراً[٢٨]. فذهب هلال المطيري وإبراهيم بن مضف إلى البحرين، واستقر شملان في جزيرة جنة التابعة للأحساء، وذلك في عام ١٩١٠[٢٩].

(٢٣) خزعل، تاريخ الكويت السياسي. ج٢. ص٢٨٠.

(٢٤) الشملان، صفحات من تاريخ الكويت. ص١٥١.

(٢٥) هلال المطيري: لم يكن ذا شأن في بداية حياته، نشأ في أسرة فقيرة، عمل بالتجارة حتى أصبح أكبر تاجر لؤلؤ في الخليج في زمنه، وبلغت ثروته أكثر من سبعة ملايين روبية، وتبرع لإنشاء المدرسة المباركية بمبلغ خمسة آلاف روبية، وكذلك تبرع بأرض لاتخاذها مقبرة لا تزال تعرف باسمه (القناعي، يوسف بن عيسى. (١٩٦٠). صفحات من تاريخ الكويت. ط٣. الكويت. ص٤٣-٤٦).

(٢٦) شملان بن علي: من أكبر تجار اللؤلؤ في عصر مبارك، عمل بالتجارة، ساهم في التبرع لإنشاء المدرسة المباركية بخمسة آلاف روبية (القناعي، صفحات من تاريخ الكويت. ص٤٤).

(٢٧) إبراهيم بن مضف: من قبيلة الهواجر، عمل في بداية حياته رباناً للسفن، ثم أصبح تاجراً للؤلؤ، وكان من كبار تجار الكويت، ساهم في بناء المدرسة المباركية بمبلغ مئة وخمسين روبية (القناعي، صفحات من تاريخ الكويت. ص٤٤).

(٢٨) الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص ص١٠٤-١١٢.

(٢٩) الشملان، صفحات من تاريخ الكويت. ص١٥٢.

وبعد أن علم مبارك بهجرة التجار ندم على فعله، فأرسل مجموعة من التجار إلى البحرين، ومعهم رسالة اعتذار للتجار الثلاثة حثهم فيها على الرجوع، فلم يلبوا طلبه. وبعدها عزم هو بنفسه على الذهاب إلى البحرين ولكن لأنفته لم يُظهر أن سبب ذهابه هو إرضاء التجار وإنما زيارة شيخ البحرين عيسى بن علي آل خليفة. وهناك استطاع استرضاء هلال ومن معه وضمان رجوعهم للكويت(٣٠). وسبب ندمه هو أن لهؤلاء المهاجرين قوة اقتصادية كانت تدر على الخزينة أموالاً كثيرة من خلال الرسوم الجمركية؛ إذ كان مبارك قد فرض رسوماً جمركية قدرها ٥٪ على ما يرد الكويت من الموانئ البرية والبحرية وترتفع إلى ١٠٪ على بعض السلع. كما فرض ضريبة تبلغ ثلث قيمة أي عقار يباع في الكويت(٣١).

وتبين هذه الحادثة في عام ١٩١٠ أنه يحسب للشيخ مبارك تراجعه الذكي في سياسته مع أصحاب الثروة في الكويت.

تولى الحكم بعد وفاة الشيخ مبارك ابنه جابر بن مبارك في نوفمبر ١٩١٥(٣٢) وكان جابر من الحلم بحيث يتغاضى عن الكثير من الهفوات، وكان سليم الصدر لا يعرف الحقد(٣٣)، وكان ميالاً للهدوء(٣٤). ولم يسلك الشيخ جابر بن مبارك تجنب استشارة الكويتيين، واتخاذ أحكامه بصورة منفردة، والتصدي لحل المشكلات بنفسه سواءً كانت صغيرة أم كبيرة، بل إن الرواية المحلية تؤكد ذلك حيث تصف حكم جابر بأنه حكم خير على الكويتيين، وأيامه مباركة، وأن جابراً عاش سعيداً ومات حميداً(٣٥).

---

(٣٠) الشملان، صفحات من تاريخ الكويت. ص١٥٢ وما بعد؛ الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص١١١.

(٣١) خزعل، تاريخ الكويت السياسي. ج٢. ص٢٩٦-٢٩٧.

(٣٢) خزعل، تاريخ الكويت السياسي. ج٣. ص٧.

(٣٣) الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص١٤٩.

(٣٤) الجاسم، نجاة عبدالقادر. (١٩٩٧) التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين ١٩١٤-١٩٣٩. الكويت. ط٢. ص٤١.

(٣٥) الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص١٥١.

خلف سالم بن مبارك أخاه جابر بن مبارك، وقد كان عفيفاً تقياً[٣٦]. وكان صموتاً، ميالاً للعناد، بعيداً عن الدهاء السياسي، خشناً في أموره كلها في المأكل والمشرب والملبس[٣٧]. وقام عند توليه للحكم بإيماءة صداقة للنخبة التجارية؛ فأمر بتخفيض رسم الوارد الجمركي إلى ٤٥٪، وإسقاط رسم الصادر[٣٨]، وفضلاً عن ذلك حدّت ظروف الحرب العالمية الأولى من سلطة سالم بتأثير التدخل البريطاني في شؤون الكويت، ويتمثل ذلك التدخل في الحصار الاقتصادي البريطاني على الكويت[٣٩]. كما تمثل بإلزام الشيخ سالم باتخاذ بعض القرارات الصعبة بحق مواطنيه، ومنها أن بريطانيا أصدرت بياناً تتوعد فيه مروجي الإشاعات عن هزيمة بريطانيا، وأرسلت هذا البيان للكويت وطلبت من الوكيل السياسي البريطاني إيصاله للشيخ سالم.

وعلى الرغم من ميل سالم إلى الانفراد بالقرار فإنه لم يغفل رأي النخبة الكويتية في جميع الأحوال، ومن ذلك ما فعله بعد معركة الجهراء[٤٠] حين أشرك سالم وجهاء الكويت في المفاوضات مع ممثلي الإخوان في مقهى بوناشي، حيث كان الحضور مكوناً من عدد كبير من أعيان الكويت، وقد اشترك بعض أعيان الكويت في المفاوضات، أما الشيخ سالم فلاذ بالصمت ورفض جميع الشروط[٤١].

---

(٣٦) الشملان، صفحات من تاريخ الكويت. ص١٨٣.

(٣٧) الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص١٥٢؛ خزعل، تاريخ الكويت السياسي. ج٤. ص٧.

(٣٨) خزعل، تاريخ الكويت السياسي. ج٤. ص٨.

(٣٩) لتعرف ذلك الحصار راجع: السعدون، خالد. (١٩٩٠). العلاقات بين نجد والكويت. الكويت: ذات السلاسل. ص١٩٠-١٩٥.

(٤٠) معركة الجهراء وقعت في عام ١٩٢٠ بين أهل الكويت ومجموعة من الإخوان يقودهم فيصل الدويش وقد تحصن الكويتيون بالقصر الأحمر، وانسحب الإخوان إلى الصبيحية بعد أن أنذرتهم بريطانيا بمغادرة المكان وإلا قصفتهم الطائرات (للمزيد من التفاصيل حول الجهراء انظر: الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص ص ١٧٨-١٩٢).

(٤١) خزعل، تاريخ الكويت السياسي. ج٤. ص٢٧٩.

ولعل اختيار المقهى مكاناً للقاء ذو دلالة؛ حيث إنه يقع في وسط السوق، والجميع يستطيع أن يرى ويسمع ما يدور كما أنه فرصة لحضور أكبر عدد من رجالات الكويت وحشد الشعب كله ضد الإخوان، ولو كان الأمر في قصر الشيخ مثلاً أو ديوانه أو في مكتب الوكيل السياسي البريطاني لكان مقصوراً على البعض. وكان حرص سالم على إشراك النخبة الكويتية في تلك المفاوضات ناتجاً من إحساسه بخطورة الموقف، والحاجة الماسة لحشد جميع الكويتيين من حوله، فقدم لهم هذا التنازل وأشركهم في اتخاذ القرار في هذه المناسبة. توفي الشيخ سالم في فبراير[٤٢].

ومن بداية عصر مبارك إلى وفاة سالم، ظهرت العديد من المعارضات السياسية للطريقة الجديدة في الحكم ولكننا في هذه الدراسة سنركز فقط على دور العلماء وتأثيرهم في صناعة القرار السياسي في الكويت ولذلك لا بد من التعريف بهم وتقسيمهم، وهذا ما سيكون في الجزء الثاني من الدراسة.

من هم العلماء[٤٣]

تعدّ المدرسة المباركية أول مدرسة نظامية أسست في الكويت وكان ذلك في عام ١٩١١[٤٤] وذكر الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أن الكويت لم يكن فيها معارف تذكر منذ تأسست وإنما كتاتيب يتعلم فيها الأولاد الصغار مبادئ الكتابة والحساب وقراءة القرآن بطريقة تقليدية ويسمى المعلم مطوعاً. ويذكر ابن عيسى أيضاً أن الذي يحسن القراءة والكتابة في الكويت قليل وأغلب أهل الكويت

(٤٢) خزعل، تاريخ الكويت السياسي. ج٤. ص٧.

(٤٣) هناك مقال للشيخ يوسف بن عيسى في كتابه الملتقطات حول تعريف العالم تحت عنوان "من هو العالم"، لكن تعريف القناعي مختلف عما نناقشه هنا في هذه الدراسة. انظر: القناعي. يوسف بن عيسى. (١٩٩٨). الملتقطات حكم وفقه وأدب وطرائف. الكويت. ط٢.٢. ص٥٢٤.

(٤٤) لمزيد من التفاصيل حول المدرسة المباركية ونشأتها راجع: الزوير، بدر. (٢٠١١). ذكرى مرور مائة عام على إنشاء المدرسة المباركية. الكويت. الطبعة الأولى.

أميّون في تلك الفترة[٤٥]. لذا فإن مصطلح العلماء في هذه الدراسة ينحصر في المتعلمين المتدينين أو بعبارة أخرى علماء الدين في عصرهم. وكما ذكرت في المقدمة أن إشكالية مصطلح الكويتي والهوية الكويتية لا يزال قائماً حتى اليوم، ولذا فسوف يكون تصنيف العلماء مبنياً على فكرهم وتأثيرهم السياسي في الكويت أيضاً، وليس كونهم كويتيين أم غير ذلك.

في هذا الجزء من الدراسة سوف تقسم طبقة العلماء إلى ثلاثة أقسام: (١) علماء تقليديين، (٢) علماء تنويريين، (٣) أئمة المساجد ومعلمي الصبيان (الملا أو المطوع). التركيز سيكون بشكل رئيسي على دور العلماء لكون معلمي الصبية وأئمة المساجد لم يكن لهم دور بارز في القضايا السياسية، إنما كانوا تبعاً لأحد التيارين الفكريين اللذين سيطرا على الحياة العلمية في الكويت: التيار التقليدي والتيار التنويري. بل قد ذهب الشيخ يوسف بن عيسى، وهو أحد العلماء التنويريين كما سنشرح لاحقاً، انتقاد معلمي الصبية بقسوة؛ فذكر في كتابه "صفحات من تاريخ الكويت" ما نصه "... والمطوع نفسه لا يحسن التجويد ولا رسم الخط ولا يميز بين القاف والغين، ولهذا تجد الكويتي لا يفرق في كتابته ولا في نطقه بينهما"[٤٦]. هذه الدراسة لا تركز على تطابق مواقف كل طبقة إنما على إثبات وجود مشاركة من العلماء في صنع القرار السياسي في الكويت؛ إذ قد تختلف مواقف بعض أفراد كل طبقة في الحدث الواحد لكن ما يهمنا هو إثبات مشاركة علماء الدين – بغض النظر عن الفئة التي ينتمون إليها – في صناعة القرار السياسي والمشاركة فيه.

الكويت لم تكن بعيدة عن الحياة الثقافية والعلمية منذ نشأتها لكن حياتها الثقافية والعلمية لم تكن لتقارن ببقية الحواضر العلمية في الجزيرة العربية كالحجاز والزبير والبصرة والأحساء من ناحية التطور الفكري والثقافي. في هذه

(٤٥) القناعي، صفحات من تاريخ الكويت. ص٤١.
(٤٦) القناعي، صفحات من تاريخ الكويت. ص٤١.

الدراسة اخترت سنة ١٩١١ كحد فاصل ثقافي في الكويت كان بسبب إنشاء المدرسة المباركية عام ١٩١١ كأول مدرسة نظامية في تاريخ الكويت. فقبل ذلك كان في الكويت كتاتيب تعليمية تقليدية، والكتاتيب هي المدارس التقليدية التي كانت موجودة في الخليج وتعلم بالدرجة الأولى القرآن واللغة العربية وبعض مبادئ الحساب، كما ناقشنا ذلك.

لم يكن لدى الكويتيين الإنتاج العلمي الغزير في بداية تأسيس الكويت ككيان بل كان هناك بعض نساخ الكتب في الكويت، وقد دلت المصادر على أن أقدم نسخة كويتية مخطوطة لكتاب موطأ الإمام مالك كانت في عام ١٦٨٢، وناسخها هو مسيعيد بن أحمد بن مساعد. بينما نسخ الشيخ محمد الفارس بعد عودته من الزبير ديوان المتنبي عام ١٨٤٥[٤٧].

أما فيما يتعلق بالتأليف قبل عام ١٩١١ فينسب الكثير من الباحثين كتب عثمان بن سند للثقافة الكويتية والحق أنه كان يسمي نفسه البصري[٤٨] لا الكويتي، وهذا المبحث، مبحث الهوية، يحتاج إلى أن يناقش كما أشرت له في مقدمة المقال خصوصاً الإجابة عن سؤال "من هو الكويتي" وعلى الباحثين تحديد معايير واضحة للإجابة عن هذا السؤال. أما أول كتاب مطبوع لمؤلف كويتي فهو كتاب أوزان اللؤلؤ لعبداللطيف العبدالرزاق عام ١٩١١، ثم كتاب تسهيل التجويد للسيد عمر عاصم الأزميري عام ١٩١٥، وبعده كتب كثيرة في العشرينيات مثل كتاب المذكرة الفقهية ليوسف بن عيسى القناعي، وتاريخ الكويت لعبدالعزيز الرشيد وغيرها[٤٩].

---

(٤٧) للمزيد انظر: الوقيان، خليفة. (٢٠١٤). الثقافة في الكويت بواكير واتجاهات. الكويت. ط٦. ص٥٦ وما بعدها.

(٤٨) كتب عثمان بن سند اسمه على النحو الآتي على كتابه سبائك العسجد "عثمان بن سند البصري"، وتجد هذا الاسم على جميع النسخ المنسوخه عن المخطوط وحتى المحقق منها.

(٤٩) الوقيان، بواكير الثقافة في الكويت. ص ص٦٥-٦٨.

الفئة الأولى من العلماء هم العلماء التقليديون، ونقصد هنا بالتقليديين العلماء الذين حاربوا دخول ما لم يعتادوا عليه من أفكار ووسائل حديثة، وكانت ردة فعلهم على ذلك عنيفة وصلت للتكفير، كما سنوضح في قادم الفقرات. من أبرز هؤلاء العلماء الشيخ عبد العزيز العلجي[٥٠] (المتوفى سنة ١٩٤٣)، والشيخ أحمد الفارسي[٥١] (المتوفى سنة ١٩٣٣). هذان العالمان وغيرهما – خصوصاً طلبتهما – كان لهم دور كبير في رفض الجديد والحديث الذي أصر العلماء التنويريون على إدخاله إلى المجتمع الكويتي. ومع عدم الدخول في تفاصيل الاختلاف بين هاتين الطبقتين لعل تسمية العلماء التنويريين يكون أدعى لفهم الخلاف وأسبابه. العلماء التنويريين هم العلماء الذين درسوا دراسة شرعية تقليدية حالهم كحال العلماء التقليديين إلا أنهم تركوا للعقل وزن الجديد والحديث على مقاييسهم الشرعية. وهنا نقطة مهمة يجب التنبيه عليها في هذه الدراسة، وهي أنها لا تناقش فكرة الحلال والحرام فيما أسميه جديداً هنا، إنما توضح أن العامل الرئيس الذي يفرق فيه بين الطبقتين هو قبول الحديث والجديد من عدمه.

---

(٥٠) هو عبدالعزيز بن صالح بن عبدالعزيز العلجي من بني خالد وكان من سكنة الأحساء ولد في عام ١٨٧٣. تتلمذ على يد الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف آل مبارك وابنه علي، وكذلك على يد الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن الملا الذي درس عليه النحو والصرف، والشيخ أحمد الفارسي وغيرهم. من مؤلفات الشيخ عبدالعزيز العلجي نظم العبادات على مذهب الإمام مالك ومنظومة الأخلاق الإسلامية وغيرها من المؤلفات. توفي – رحمه الله – في ١٩٤٣/٨/٨. للمزيد عن سيرته انظر: الرومي، علماء الكويت. ص ص٦٦٧-٦٦٨.

(٥١) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن محمود زين القلعة، الفارسي مولداً والشافعي مذهباً. ولد في عام ١٨٣٩ في مدينة خنج من مدن البر الفارسي، وانتقل مع والده إلى الكويت في عام ١٨٥٣. درس الشيخ أحمد على يدي جده ووالده وكانا من علماء الدين، ودرس كذلك في مسقط ومصر في الأزهر الشريف. توفي رحمه الله في عام ١٩٣٣ ودفن في المقبرة القبلية في الكويت. للمزيد عن سيرته انظر: الرومي، علماء الكويت. ص ص٢٣١-٢٤٥.

طبقة العلماء التنويريين فيها الشيخ يوسف بن عيسى القناعي والشيخ عبد العزيز الرشيد، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي(٥٢)، والشيخ حافظ وهبة(٥٣).

أبرز مثال على الصراع الفكري بين الطبقتين المواقف المتبادلة بين الشيخ عبد العزيز العلجي وأحمد الفارسي ضد الشيخ عبد العزيز الرشيد تحديداً، وهذه المواقف تدلل على وجود فوارق في التفكير والتحليل والنظرة الشرعية بينهم، ولعل الأمثلة توضح المقصود. إذ كان بين الشيخ عبدالعزيز العلجي والشيخ عبدالعزيز الرشيد ود ومحبة، وكان الشيخ الرشيد ذهب في عام ١٩٠٦ إلى الأحساء لطلب العلم، ولم يطل مقامه في الأحساء إذ قدم والدهُ من الحج وأخذهُ معه إلى الكويت، ليبقى الرشيد قليلاً في الكويت ثم يعود إلى الأحساء عام

(٥٢) هو محمد أمين بن عبدي بن فال الخير بن حبيب الله بن أبي بن حبيب بن أحمد بن أعمر كداش الحسني. ولد سنة ١٨٧٦ في شنقيط وتتلمذ على يد الشيخ محمد بن بنيامين والشيخ عبدالله بن حمين وغيرهما. درس في المدينة المنورة وفي الأزهر الشريف ومكة المكرمة، ثم سافر إلى الهند وعمان والبحرين والأحساء. توجه إلى إمارة الزبير في جنوب العراق في عام ١٩٠٩، وكان له أثر كبير على أهلها، ثم تم استدعاؤه للكويت من قبل الجمعية الخيرية الكويتية التي أسسها فرحان الخالد في عام ١٩١٣. عاد إلى الزبير واشترك في معركة الشعيبة ضد الإنجليز. كان له دور في تأسيس جمعية النجاة الخيرية في الزبير وفي حياتها العلمية. توفي رحمه الله في ١٩٣٢ في الزبير ودفن في مقبرتها. للمزيد راجع: الخالدي، عبداللطيف. (٢٠٠٩). الشيخ محمد أمين الشنقيطي حياته – مذكراته – علاقته بملوك الجزيره العربية وشيوخها. الدار العربية للموسوعات: بيروت.

(٥٣) هو حافظ وهبة، ولد في عام ١٨٨٩ في مدينة بولاق أحد أحياء القاهرة. درس في الأزهر الشريف، وسافر إلى الهند والخليج، وكان له أثر في الكويت والبحرين تحديداً. في الكويت تعرف الملك عبدالعزيز في عام ١٩١٦ وأصبح وزيراً مفوضاً عنده. له من المؤلفات "جزيرة العرب في القرن العشرين"، وكذلك خمسون عاماً في جزيرة العرب. توفي في روما عام ١٩٧٦. للمزيد انظر: الرومي، علماء الكويت. ص ص ٧٣٩-٧٤٣.

١٩٠٨، ولم يستطع الدكتور يعقوب الحجي أن يذكر لنا شيوخه الأحسائيين في تلك الفترة[٥٤]، إلا أن الأستاذ عدنان الرومي[٥٥] أورد قصيدةً للشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي من رواية تلميذهِ الشيخ عبدالله بن محمد الرومي رحمه الله، وهو من آخر تلاميذهِ، تدل على علاقة ودِّية بينه وبين العلجي، منها:

وأراك يا (عبدالعزيزِ) أخا ذكاً وحِجىً عظيماً مثلهُ لم يُخْدَعِ

فلذا نَزَعْتَ إلى العلومِ وأهلها وتركتَ فيها كل ذي جهلٍ وعي

كما يدل على هذه العلاقة الودّية، التقريظ الذي كتبه العلجي، ونشره الرشيد في ختام كتابه "تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين" ونصُّهُ:

عبدالعزيز الشهم فخم المخبر أحسنتَ في ردّ الكذوبِ المفتري

بفصيح أقوالٍ كأن متونها بيض السيوف على أذلَّةِ خيبرِ

أو كالصباحِ محلِّقاً في أفقهِ حتى جلا جنحَ الظلامِ بأشقرِ

لا زلتَ نجماً للهدايةِ ثاقباً تنفي بسيف الحق كل مزوّر

وقد كانت هذه المودّة سابقة للخلاف الكبير الذي تلى تحول الرشيد الفكري إلى مسلك آخر ليصف العلجي في كتاب تاريخ الكويت الذي طبعه عام (١٩٢٦م) بالدجال وموقظ الفتنة وناشر الزيغ والضلال!! ويعقد للرد عليه فصلاً كاملاً[٥٦]. وكان الرشيد قد قدَّم العلجي قبيل تقريظه بقوله: "تقريظ العالم العامل، والفاضل الكامل، الشيخ عبدالعزيز العلجي"، وبين طبع "التاريخ" و"تحذير المسلمين" نحو (١٥) عاماً، كانت كفيلة بتحول كثير من آراء الرشيد وقناعاته.

---

(٥٤) الحجي، الشيخ عبدالعزيز الرشيد: سيرته وحياته. ص٣٤.

(٥٥) الرومي، علماء الكويت. ص٢٥٦.

(٥٦) لمزيد من المعلومات حول خلاف العلجي والرشيد انظر: الرشيد، عبدالعزيز. تاريخ الكويت. ج١. ص١٠٥وما بعدها.

النقطة الثانية الواضحة في مسألة الخلاف بين التيارين هي قضية قراءة الصحف والمجلات والنشر فيها. في الماضي كان المثقفون في الكويت يجتمعون في ديوان الخالد لقراءة هذه المجلات(٥٧)، ثم افتتحت المؤسسات الثقافية في الكويت، من مثل المكتبة الأهلية، والنادي الأدبي، وكان عبد العزيز الرشيد داعماً مهماً للشباب الذين أسسوا النادي الأدبي تحديداً(٥٨).

يبدو أن الرشيد كان واعياً للتخلف الثقافي الفكري الذي كانت تعيشه الكويت خصوصاً بعد عودته واستقراره في الكويت، بعد رحلاته العلمية التي قام بها. وقد ترجمه الرشيد في كتابه تاريخ الكويت في قوله: "كانت الكويت منذ نشأتها إلى قبل عشرين سنه [الكتاب طبع سنة ١٩٢٦] غارقة في بحر الجمود ومنغمسة في حمأة التأخر ولا أثر للحركة العلمية والفكرية فيها"(٥٩)، هذا الوعي عند الرشيد نتج عنه تطويره لوسائل الرد على مخالفيه التي اكتسبها من رحلاته ودراسته في العراق خصوصاً وبقية الحواضر العلمية عموماً مثل الأحساء ومصر.

كانت هناك ثلاث مسائل مفصلية أججت الصراع بين العلماء التقليديين والتنويريين، وهي: (١) قراءة الصحف والمجلات والنشر فيها، (٢) تطوير المناهج الدراسية والتعليم المنهجي، (٣) تعلم اللغات الأجنبية. وكانت وسائل كلا الطرفين تعطي تصوراً واضحاً عن كيفية تفكير كل فئة، فكانت معارضة العلماء التقليديين من خلال الوسائل المعتادة كالتحذير والنصح والفتوى، بينما كانت لفئة العلماء التنويريين طريقة معارضة جديدة على المجتمع الكويتي، من مثل المسرحيات وإصدار المجلات والمشاركة في الكتابة فيها.

(٥٧) الحجي، الشيخ عبدالعزيز الرشيد سيرة حياته. ص٦٥.

(٥٨) في تأسيس المكتبة الأهلية والنادي الأدبي انظر: الوقيان، خليفة. الثقافة في الكويت. وكذلك عبدالعزيز الرشيد تاريخ الكويت.

(٥٩) الرشيد، تاريخ الكويت. ج١. ص٩٤.

في النقطة الثانية حدث صدام مباشر ما بين التيار التقليدي في الكويت الذي كان يرفض تطوير المدرسة المباركية وإضافة مواد مثل الجغرافيا واللغة الإنجليزية إلى مناهج المدرسة التي كان عبدالعزيز الرشيد مديراً لها؛ الأمر الذي دفعه للذهاب إلى التجار الذين يساندون منهجه الفكري في تلك الفترة والطلب منهم تأسيس مدرسة ثانية في الكويت تسمى المدرسة الأحمدية عام ١٩٢١ وقد شارك في افتتاحها شيخه عبدالله الخلف الدحيان من باب إضفاء الشرعية الدينية عليها(٦٠). والذي سعى في تأسيس المدرسة المباركة الشيخ يوسف بن عيسى؛ إذ يذكر في كتابه "صفحات من تاريخ الكويت" قصة تأسيسها، وأنه سعى بين التجار والشيوخ لبنائها وأسهم فيها إسهامات مالية بسيطة ٥٠ روبية وكان أول ناظر لها(٦١).

كان لتطوير المناهج الدراسية في المدرسة الأحمدية ردة فعل عنيفة جداً من العالمين التقليديين أحمد الفارسي وعبدالعزيز العلجي حتى أطلق معارضو المدرسة عليها اسم "المدرسة النصرانية"(٦٢). قام عبد العزيز الرشيد بتطوير وسائل رده من خلال غرسها في النشء في المدرسة الأحمدية فرد على أحمد الفارسي من خلال كتابة مسرحية اشترك في تمثيلها ثمانية من طلاب المدرسة الأحمدية، عنوانها الرشيد بـ "محاورة إصلاحية". كان موضوع المسرحية يدور حول شيخ دين جامد الفكر استشاره أحد إخوانه دخول المدارس العصرية، فحذر هذا الشيخ جامد الفكر أي انسان من دخول هذه المدارس. وهنا يقوم أحد الطلاب الممثلين بالرد على هذا الشيخ بالحجة والدليل والبرهان، وأصبحت المسرحية حديث البلد(٦٣). الرشيد في كتابة هذه المسرحية في عام ١٩٢٤ أتى بشيء جديد على ثقافته المحلية بل العربية بشكل عام لكن دراسته في العراق وزياراته لمصر كان لها – بلا شك – أثر كبير في هذا النضج المعرفي، وقد عثر أقاربه بعد وفاته

(٦٠) الرشيد، تاريخ الكويت. ج١. ص١٣٧ وما بعدها.
(٦١) القناعي، صفحات من تاريخ الكويت. ص ص٤٤-٤٥.
(٦٢) الحجي، الشيخ عبدالعزيز الرشيد دوره في الحركة الادبية. ص١٠.
(٦٣) الحجي، الشيخ عبدالعزيز الرشيد سيرة حياته. ص٩٧.

في عـام ١٩٣٨ على مسرحية مترجمـة للعربيـة بين كتبه؛ مما يدل على اطلاعـه علـى هـذا النوع من الكتابـة، وقد أحسن توظيف النص التمثيلي في الدفاع عن آرائه(٦٤).

بعد ذلك تفرغ الرشيد لمناكفة خصمه الفكري الثاني وهو عبد العزيز العلجي الذي أفتى بحرمة تعلم اللغات بل بكفر الرشيد وآخرين غيره ممن يتبعون المنهج التنويري المعارض لمنهجه(٦٥). ومعارضة الرشيد للعلجي تعتبر تطوراً في فكر الرشيد؛ إذ على الرغم من المودة التي كانت بينهما وتقديم العلجي وثنائه على الرشيد في مقدمة كتابه "تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين"، الذي كتبه الرشيد حينما كان في بغداد نجد أن الرشيد لم يُعر هذه العلاقات الاجتماعية أذناً عندما اختلفا في الأفكار. الرشيد كان من أشد المناصرين لتطوير مناهج المدرسة المباركية وإدخال اللغة الإنجليزية والجغرافيا فيها كما أسلفنا، ولذلك عندما حاربه العلجي بفتوى عدم جواز تعلم اللغات الأجنبية رد عليه عبد العزيز الرشيد بكتاب سماه "الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات"، الذي طبعه في مصر في مطبعة المنار عام ١٩٢٥(٦٦). في هذا الكتاب طور الرشيد رده وكتب في مقدمته أنه يشعر ببالغ الأسى والحزن على ما وصل إليه المسلمون من انحطاط وما حل بعلماء المسلمين من جمود؛ إذ إنهم صاروا يمنعون الناس من التفكير والابتكار والطلب منهم البقاء على ما هم عليه، ولو كان ما هم عليه خطأ واضحاً. ثم يذكر صراحة أن هذا الكتاب للرد على عبدالعزيز العلجي ليس من أجل تبيان خطئه بل لتبرئة الدين الإسلامي من تبعات فهم العلجي، ودلل على ذلك بآراء كبار علماء الإسلام(٦٧).

---

(٦٤) الحجي، الشيخ عبدالعزيز الرشيد سيرة حياته. ص٩٧.

(٦٥) انظر بتفصيل أكبر لرأي عبدالعزيز الرشيد عن العلجي في: الرشيد. تاريخ الكويت. ج١. ص ص١٠٥ إلى ١١٣.

(٦٦) الحجي، الشيخ عبدالعزيز الرشيد سيرة حياته. ص١٠٠.

(٦٧) الحجي، الشيخ عبدالعزيز الرشيد سيرة حياته. ص١٠٠.

أما قضية قراءة المجلات فقد كان لعلاقات الشيخ عبدالعزيز الرشيد دور في زيارة محمد رشيد رضا صاحب المنار للكويت في عام ١٩١٣، وحاول الرشيد ومن معه إجراء مناظرة بين المشايخ التقليديين وصاحب المنار، لكن منتقدي المجلات لم يحضروا المناظرة(٦٨).

احتدم الجدال كثيراً في قضية المجلات وحرمتها، حتى أفتى العلجي بكفر محمد رشيد رضا وأن قتل عبدالعزيز الرشيد وصقر الشبيب ويوسف بن عيسى ثمن لدخول الجنة، وقد حاول أحدهم بالفعل محاولة قتل محمد رشيد رضا عند زيارته للكويت إلا أن محاولته باءت بالفشل(٦٩). بل إن الشاعر الضرير صقر الشبيب اضطر لبيع بيته بسبب التهديد بالقتل الذي كان يصل إليه، وقال شارحاً حاله بعد بيع بيته(٧٠):

أظلتني بشرقي الكويت خطوب ألزمتني قعر بيتي

وما بيعك يا بيتي بسهل ولكن فيك خفت اليوم موتي

هنا لا بد من توضيح أن هناك مواقف فردية بين التيارين التنويري والتقليدي قد تتوافق وتختلف بحسب رؤية المثقف والعالم وفهمه للنص الشرعي. على سبيل المثال ما ذكرناه من التوافق الذي تم بين عبد العزيز العلجي وعبد العزيز الرشيد في تحريم دراسة البنات. وقد أيد الشيخ عبدالله الدحيان موقف الرشيد بينما عارض الشيخ يوسف بن عيسى مسألة تحريم دراسة البنات وكان من مؤيديها(٧١).

---

(٦٨) االحجي، الشيخ عبدالعزيز الرشيد سيرة حياته. ص١٠٤.

(٦٩) الرشيد. تاريخ الكويت. ج١. ص ص١٠٦.

(٧٠) خلف، عبدالله. (٢٠١٦). شعر الشيخ عبدالعزيز الرشيد في مسيرته الإصلاحية. الكويت. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ص٤٥.

(٧١) خلف، عبدالله. شعر الشيخ عبدالعزيز الرشيد. ص ص٢٥-٢٦.

هذه الأحداث في الفترة الزمنية المراد دراستها تعطي انطباعاً عن صراع فكري بين الفريقين وتأثير كل فريق على القرار السياسي في الكويت سواء كان على الحكام من آل الصباح أو على التجار المشاركين في الحكم بشكل فاعل في تلك الفترة.

مساهمة علماء الدين وآراؤهم الواضحة في بعض القضايا الجوهرية في تاريخ الكويت

بعد التعريف بأقسام العلماء وأنواعهم وتصنيفهم في هذا البحث سيكون التركيز في هذا القسم على مشاركتهم في صنع الرأي السياسي الكويتي أو معارضتهم الواضحة لقرار بعض الحكام في فترات معينة، وفي أحيان أخرى استعانة الحكام بهم في المفاوضات السياسية، كما سنرى لاحقاً.

لعل أول إشاره في المصادر الكويتية إلى اعتراض العلماء على قرار سياسي من الحاكم، تتمثل في أن كلاً من الشيخ محمد الفارسي والسيد سليمان بن السيد علي – ويقال أيضاً عبدالله الرشيد وجبر آل غانم – امتنع عن التوقيع على الوثيقة التي أرسلها الشيخ مبارك إلى الحكومة العثمانية [٧٢]

الشيخان محمد الفارس والسيد علي سيد سليمان كانا من علماء الدين ولهما تأثير في الحياة الاجتماعية الكويتية وعلى الوجهاء[٧٣]، ولم تذكر المصادر أن الشيخ مبارك بن صباح على ما عرف عنه من حزم قد عاقب من امتنع عن التوقيع على العريضة. وهنا لا بد من إضافة نقطة توضح مدى قوه الخلاف بين التيارين التقليدي والتنويري إذ يذكر الباحث خليف الشمري في كتابه المستودع والمستحضر أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد أسقط ذكر اسم الشيخ أحمد الفارسي ضمن من امتنعوا عن توقيع العريضة[٧٤]. وبعد العودة إلى أصل الوثيقة الموقعة التي نشرها الشيخ

(٧٢) تاريخ الكويت لعبدالعزيز الرشيد، ج٢. ص ٥٤.

(٧٣) انظر ترجمة الشيخين في: الرومي. علماء الكويت. ص ص ٧٥–٧٦ للسيد سليمان السيد علي وص ص ٩٧–١٠٥ للشيخ محمد الفارس.

(٧٤) الشمري، المستودع والمستحضر. ص١٢٥.

سلطان القاسمي في كتابه بيان الكويت نجد أن كلا الرجلين محمد بن فارس وأحمد الفارسي قد وقع على الوثيقة. وقد وجدت توقيعات الرجلين تحت هذه المسميات "مدرس طلبة العلم شريف الكويت محمد عبدالله فارس" و "مدرس طلبة علم الكويت أحمد محمد الشافعي"(٧٥). عند الرجوع للكتب التي أرخت لسير علماء الكويت نجد أن الاسم الكامل للشيخ الفارس هو "محمد بن عبدالله بن الفارس" والاسم الكامل للشيخ الفارسي هو "أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن محمود زين الدين القلعه.... الشافعي مذهباً"(٧٦). هذا يدل على أن كلا العالمين وقع على الوثيقة والسؤال المطروح هل سحب الشيخ بن فارس توقيعه عليها مثلاً في وقت لاحق أم أن هذه الوثيقة التي نشرها القاسمي مختلفة عما يقصده عبدالعزيز الرشيد؟. واعتراض هؤلاء العلماء أو أحدهم على أوامر الحاكم يدل على وجود ثقل اجتماعي لهم بالإضافة إلى أن المنطلقات الدينية التي ينطلقون منها في إصدار أحكامهم لها ثقلها أيضاً.

ولعل من الإشارات إلى اعتراض العلماء على قرار سياسي من الحاكم أنه عند قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، أعلن الشيخ خزعل(٧٧) دعمه للجانب البريطاني. لجأت الحكومة العثمانية عند انضمامها للحرب إلى إعلان الجهاد حتى تكسب تأييد المسلمين في الأماكن التي يمتد نفوذها إليهم. وأيد علماء الدين إعلان الجهاد ضد البريطانيين، وبدأت بعض العشائر في العراق وغيره الانضمام تحت راية الدولة العثمانية والجهاد ضد الإنجليز.

---

(٧٥) القاسمي. سلطان محمد. (٢٠٠٤). بيان الكويت:سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ص٢٢-٢٥.

(٧٦) الرومي، علماء الكويت. ص٩٧ و ص٢٣١.

(٧٧) الشيخ خزعل: هو خزعل بن جابر بن مراد البوكاسب الكعبي، تولى حكم المحمرة بعد قتله لأخيه مزعل، وكان صديقاً حميماً لمبارك بن صباح، ناوأ رضا بهلوي شاه إيران، فقبض عليه، وضم الأحواز إلى إيران سنة ١٩٢٥، واحتجز خزعل في طهران حتى قتل عام ١٩٣٦. (خزعل، تاريخ الكويت السياسي. ج٣. ص١٠١؛ الخالدي، إبراهيم. المصور البدوي. ص٧٤).

ظهر ذلك جلياً في البصرة من خلال مساندة عجمي باشا السعدون[٧٨] للعثمانيين[٧٩]. وترتب على ذلك قيام ثورة ضد حكم الشيخ خزعل في المحمرة، فأراد الشيخ مبارك، وكان زائراً له في الفيلية حينئذ، أن يمده بجند من الكويت لكن الكويتيين امتنعوا عن ذلك.

وكان امتناع الكويتيين عن إجابة الأمر نتيجة موقف للشيخين حافظ وهبة[٨٠] ومحمد الشنقيطي[٨١] في ذلك؛ إذ كانا يطوفان في المجالس يحذران الناس من طاعة هذا الأمر، وأن من يفعل فقد يحكم عليه بالردة عن الإسلام[٨٢]. وقد صمم الكويتيون على عدم الإذعان للأمر حتى لو غضب الشيخ مبارك، وذهبوا إلى نائبه في غيابه جابر بن مبارك، فقالوا له عندما أمرهم بالمسير إنهم لا يسمعون ولا يطيعون، ولا يقاتلون إخوتهم في الدين لأجل خزعل خان، ولا

(٧٨) عجمي باشا السعدون: هو عجمي بن سعدون بن منصور بن راشد بن ثامر السعدون شيخ عشائر المنتفق، وكان العضد الأيمن لأبيه سعدون، وقد قيل إن زعامة سعدون كانت عن حماسة ابنه عجمي وشجاعته وقد خلفه في زعامة المنتفق. وقف في صف العثمانيين بدافع ديني وقومي، وشارك في معركة الشعيبة. ولما سقط العراق انتقل إلى تركيا وتوفي في ستينيات القرن الماضي على خلاف حول السنة. (الشمري، طلال. (٢٠٠٦). عقود الجواهر في المختار من تراجم فرسان العرب الأواخر. ج١. الكويت. مطبعة السيوف الذهبية. ط١. ص ص١٧٩-١٨٣).

(٧٩) خزعل، تاريخ الكويت السياسي. ج٢. ص ص٢٥٦-٢٥٧.

(٨٠) حافظ وهبة: مصري من المصلحين الذين أسهموا في التعليم بالكويت، ثم استدعاه الملك عبد العزيز وأكرمه، وعمل معه، وعمل سفيراً للمملكة في لندن. الشملان، صفحات من تاريخ الكويت. ص١٧٠.

(٨١) محمد الشنقيطي: هو محمد الملقب بفأل الخير الأمين الشنقيطي. قدم إلى الكويت في عام ١٩١٣ بدعوة من فرحان الخضير الخالد مؤسس الجمعية الخيرية في الكويت؛ ليكون مسؤولاً عن الوعظ والإرشاد. وبعد موقفه مع مبارك غادر إلى العراق وأسس مدرسة النجاة، وتوفي في عام ١٩٣٢. (الرومي، علماء الكويت وأعلامها. ص٦٨٧-٦٩٢).

(٨٢) الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢ ص ص١١٧-١١٨.

يشتركون في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل[٨٣]. فاستغرب جابر بن مبارك عند سماعه لهذا القول، وتعجب من هذا التمرد الذي لم يحدث في الكويت من قبل، فأرسل إلى أبيه يخبره بالأمر[٨٤]، فبادر مبارك إلى كتابة رسالة لجابر يتوعد فيها مدبري العصيان؛ مما اضطر بعض أعيان الكويت للذهاب إليه وعلى رأسهم إبراهيم بن مضف، وقد وجّه مبارك لهم اللوم لعدم إقناعهم أهل الكويت على مساندة خزعل[٨٥]. أقنع التجار بعض الكويتيين بالمشاركة، وأعدوا ست سفن لذلك عليها مئة وثمانون رجلاً، ولكنهم لم يشاركوا في قتال بسبب إخماد خزعل للثورة قبل وصولهم[٨٦]. بل اتبع الشيخ حافظ وهبة طرقاً للتأثير على بعض التجار في الكويت من خلال إرسال رسائل لهم يذكرهم فيها بالجانب الشرعي والإسلامي في عدم مساندة البريطانيين ضد المسلمين، وكذلك يذكرهم بالخسائر التجارية التي قد تنالهم في حال سقوط الدولة العثمانية؛ إذ يقول لشملان بن علي " ... كنا نود وجودك في هذه الأزمة التي نخشى أن نخرج منها خاسرين الدنيا والآخرة ... فكروا في أملاككم التي في البصرة وعاقبتها وانظروا في دينكم الذي يستغيث مما ألم به..." [٨٧]. استمر تأثير الشيخين على عقول الكويتيين، خصوصاً الشباب منهم، في وجود الدفاع عن الإسلام وعدم الرضوخ لقرار أحد حتى ولو كان الحاكم ذاته من خلال الطواف على المجالس والأندية لتحذير الناس من الطاعة وأن من انقاد فقد يحكم عليه بالارتداد عن الدين[٨٨] بل

(٨٣) الشملان، من تاريخ الكويت. ص١٦٤

(٨٤) الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص ص١١٧-١١٨.

(٨٥) الصباح، سعاد محمد. (٢٠٠٧). مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت الحديثة. الكويت: دار سعاد الصباح. ص٢٣٩

(٨٦) الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص١١٨.

(٨٧) الشملان، من تاريخ الكويت. ص١٧١.

(٨٨) الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص١١٨.

وجد من الكويتيين شهداء في معارك ضد الإنجليز مثل محمد الكليب شقيق سلطان الكليب[٨٩]. ووصل تأثيرهم لطلاب المدارس من أبناء الكويت؛ إذ عاتب الشيخ مبارك الصباح حافظ وهبة على كونه ساعد هؤلاء الطلبة على الاعتراض والجهر في الشوارع والأسواق بسب الإنجليز ومدح الألمان حلفاء الدولة العثمانية[٩٠].

هذا التأثير لعلماء الدين في قضية مناصرة غير المسلم على المسلم هو موضوع فقهي تكرر في تاريخنا الإسلامي والحديث بشكل مستمر، وليس هذا محور تركيز الدراسة. الهدف من ذكر هذا الحدث التاريخي هو التدليل على وجود قوة دينية وتأثير اجتماعي لدى علماء الدين، هذه القوة جعلت لهم ثقلاً لا يستهان به في رسم بعض سياسات الكويت. الملاحظ في هذه الحادثة أن كلا العالمين لم يكن من مواليد الكويت أو الخليج والجزيرة العربية لكن أثرهما على الشباب والتجار والعلماء المتنورين كان كبيراً ومؤثراً وأسهم في إيقاف نفاذ أمر الشيخ مبارك.

الواقعة الثانية في دور العلماء في التأثير على القرارات السياسية في إمارة الكويت هي ما حدث بعد معركتي حمض والجهراء من دور لعالمين من كلتا المدرستين التقليدية والتنويرية. فبعد واقعة حمض بدأ الكويتيون ببناء السور الثالث ١٩٢٠[٩١]، وكان ذلك بمشورة من الشيخ أحمد الفارسي كما يروي الرومي في كتابه

(٨٩) النوري، عبدالله. (١٩٨٨). خالدون في تاريخ الكويت. ذات السلاسل: الكويت. ص٣٧.

(٩٠) الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص١٢٠. وانظر لتفصيل أكبر عن حياة الشيخ الشنقيطي: الخالدي. عبداللطيف. (٢٠٠٩). الشيخ محمد أمين الشنقيطي حياته-مذكراته-علاقته بملوك وشيوخ الجزيره العربية. الدار العربية للموسوعات: بيروت.

(٩١) للدكتور عبدالله الغنيم رأي وتحليل له قيمته العلمية مبني على وثائق أسرتَي الخالد والحميضي حول السور وملابساته ووقت بنائه، ولكون بناء السور ليس من ضمن اهتمام هذا البحث فمن رغب بمزيد من التفاصيل ليراجع: الغنيم، عبدالله. سور الكويت الثالث بناؤه وحمايته في وثائق الحميضي والخالد. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.

علماء الكويت[٩٢]. ولم يكتف الرومي بذلك بل خصص عنواناً جانبياً تحت اسم "تأثيره (أي الفارسي) على الشيخ سالم الصباح"، وذكر عدة أمور، منها الضرائب والاستثمار في الأراضي وتطهير البلاد من أرباب الفسق والفجور[٩٣]. أما في حالة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وهو يمثل المتنورين بحسب تصنيف هذه الدراسة؛ فقد كان له دور رئيسي في أحداث معركة الجهراء والمفاوضات مع عثمان بن سليمان، وكان للرشيد دور كبير في تفنيد حجج إخوان من طاع الله، التي كانت سبباً من الأسباب التي دعتهم للهجوم على الكويت. ذكر الرشيد في كتابه تاريخ الكويت حادثة معركة الجهراء وكذلك نص الحوار الذي دار بينه وبين ابن سليمان شيخ إخوان من طاع الله؛ حيث فند الرشيد ما يتصل بالحجة الثالثة التي ادعى الإخوان أن أهل الكويت خالفوا الإسلام بارتكابها، وهي: (١) دعوتهم من جديد للإسلام، (٢) تركهم للمنكرات والدخان، (٣) تكفير الأتراك.

كان للرشيد القدرة على مقارعة الحجة بالحجة حتى إن ابن سليمان طلب منه التوقف، فهم لم يحضروا للنقاش العلمي، إنما للتفاوض حول الصلح. هنا يبرز دور الرشيد السياسي؛ إذ يقول ما نصه: "... ولكني بقيت منتظراً ما سيتفوه به سالم من الكلام على النقط التي سيكون مدار الصلح عليها فانتظرت وانتظرت وعندما أيست تجاسرت بحضرته (أي سالم) فقلت لابن سليمان على أي شيء سيعقد الصلح قال على القصر وحده وما فيه قلت (أي الرشيد) لا بل عليه وعلى الجهرى (كذا) معه وإلا فلا صلح فقال ... لا بأس ولكن أمهلونا ثلاثة أيام"[٩٤].

---

(٩٢) ذكر حسن علي الحسينان في مقابلته مع سيف مرزوق الشملان أن من أشار على الشيخ سالم بن صباح هو الشيخ أحمد الفارسي. للمزيد حول مقابلة حسن الحسينان انظر: مقابلة سيف مرزوق الشملان مع حسن علي الحسينان برنامج صفحات من تاريخ الكويت عام ١٩٩٣ /https://www.youtube.com< watch?v=4fcsUFS2zks.> (تاريخ الدخول على المقابلة ٢٠١٧/١٢/٢٦).

(٩٣) الرومي، علماء الكويت. ص ص٢٣٩-٢٤١.

(٩٤) الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص١٨٤.

هاتان الحادثتان تدلان على قدرة هؤلاء العلماء على التأثير في قرارات الحكام، وتدل كذلك على وجود مكانة لهم عند سالم الصباح في هاتين الحادثتين؛ إذ لم يعارض رأيهما بل وافقهما وسمع مشورتهما. يذكر الرشيد عرضاً أنه أيضاً ممن أشار على سالم الصباح طلب النجدة من الكويت بعدما تم حصارهم في القصر الأحمر خلال معركة الجهراء ووصول النجدة من الكويت كانت أحد أسباب النصر في هذه المعركة؛ إذ خارت قوى إخوان من طاع الله بعد مشاهدتهم وصول السفن كما يروي الرشيد(٩٥).

العلماء المتنورون وعضوية المجالس التي شكلت في الكويت بين عامي ١٩٢١ و ١٩٣٩

نظام المجالس المختارة أو المنتخبة لم تكن ذائعة الصيت في الكويت؛ فقد ذكرت المصادر التاريخية أن أول مجلس لإدارة مؤسسة كان لإدارة المدرسة المباركية؛ حيث تشكل المجلس من مجموعة من المساهمين الذين وضعوا السياسات العامة للمدرسة ومصارفها المالية(٩٦). لكن من الناحية السياسية كان مجلس الشورى الأول قد أسس في عام ١٩٢١ بعد وفاة سالم بن مبارك الصباح وقبل تولي أحمد الجابر مقاليد الحكم في الكويت.

فبعد واقعتي حمض والجهراء عقد بعض التجار العزم على المطالبة بإنشاء مجلس شورى يساعد الحاكم في اتخاذ القرارات المصيرية، ولجؤوا للوكالة البريطانية للضغط على الشيخ سالم من أجل إقامة مجلس يتألف من ست شخصيات بارزة من أعيان الكويت، من بينهم الشيخ أحمد الجابر الصباح نائب الحاكم، ويكون دور المجلس تقديم النصح والمشورة للحاكم(٩٧).

---

(٩٥) الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص١٨١.

(٩٦) مقابلة مع الشيخ يوسف بن عيسى في مجلة الرائد. عدد مايو ١٩٥٣.

(٩٧) الخصوصي، بدر الدين. معركة الجهراء دراسة وثائقية، الكويت: ذات السلاسل. د.ت. ط١. ص١٣١. وقد أشارت الوثائق البريطانية لذلك أيضاً انظر:
IOR/R/15/5/102. Report of discontent in Kuwait signed by Assistant Political Agent, Kuwait, 4th September 1918.

بعد وفاة سالم بن مبارك وخلال هذه الفترة ظل الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ناظر المدرسة المباركية وأحد أقطاب الحركة الفكرية والعلمية في الكويت[٩٨]. يحث بعض أعيان الكويت على التمسك بفكرة تأسيس مجلس للشورى في الكويت حتى لا تقع الحروب نفسها التي وقعت زمن الشيخ سالم، فتكلم مع الجماعة واحداً تلو الآخر على انفراد[٩٩]. فوافقه بعضهم على الطلب وطلب البعض الآخر إرجاء الموضوع إلى حين عودة الشيخ أحمد الجابر من نجد، وبعد ذلك عرض بعض وجوه الكويت الأمر على الشيخ خزعل الذي كان في الكويت حينئذ وأعلموه بما هم عازمون عليه وشكوا إليه سوء الأحوال التي مرت بهم أيام سالم فاستحسن رأيهم ووعدهم بتحقيق رغبتهم[١٠٠].

وقد نظّم الساعون بالفكرة وثيقة وقّعوها واحتوت على خمسة بنود، منها ما نص على إصلاح بيت الصباح كي لا يجري بينهم خلاف في تعيين الحاكم، وأن يكون الحاكم المختار رئيس المجلس المعيّن لإدارة شؤون البلاد على أساس العدل والإنصاف؛ أما البند الثاني فنص على تعيين عدد من أسرة الصباح والأهالي لتشكيل مجلس يدير شؤون البلاد على أساس العدل[١٠١]. وقد ورد اسم الشيخ يوسف بن عيسى بين الموقعين، وهذا يدل على مشاركته في صناعة القرار ومساندته لتأسيس المجلس.

وقد سيطرت قضية المشاركة الشعبية في صنع القرار على حديث

(٩٨) الرشيد، تاريخ الكويت. ج١. ص١٣١.

(٩٩) انظر: الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص٢١٣؛ الشملان، من تاريخ الكويت. ص١٩٩.

(١٠٠) خزعل، تاريخ الكويت السياسي. ج٥. ص١٣.

(١٠١) لمزيد من التفاصيل انظر: الشملان، من تاريخ الكويت. ص ص١٩٥-٢٠٠. وقد نشر الدكتور خليفة الوقيان في كتابه الثقافة في الكويت وثيقة جديدة حوت أسماء اكثر من الوثيقة التي نشرها الشملان وكانت مقتصرة على تجار شرق. الوثيقة التي نشرها الوقيان احتوت على العديد من الأسماء من بينهم اسم الشيخ يوسف بن عيسى، وهذا ما يهمنا في هذا البحث. انظر: الوقيان، الثقافة في الكويت. ص٢٧٦-٢٧٧.

المجالس في الكويت وأجبرت النخبة الفاعلة الحاكم المرشح على قبول الفكرة عند عودته[١٠٢]؛ إذ اجتمع به بعض أعيان الكويت في مجلس الشيخ خزعل، وعرضوا عليه عزمهم على إنشاء مجلس للشورى فأشار عليه الشيخ خزعل بضرورة قبول ما عرضوا عليه فقبل الشيخ أحمد الجابر بالأمر وعاهدهم على أن لا يبت في أمر من الأمور إلا بعد موافقة المجلس[١٠٣]. وهنا يتبين تأثير الشيخ خزعل وقوة نفوذه عند أبناء مبارك وأحفاده، فكلمته كان لها ثقل ؛ ولذلك لجأ إليه الأعيان عندما عقدوا العزم على الحديث مع الشيخ أحمد الجابر.

وفعلاً أسس أول مجلس شورى في تاريخ الكويت، وانتخب له حمد العبدالله الصقر[١٠٤] رئيساً وبعضوية : يوسف بن عيسى القناعي، والسيد عبدالرحمن السيد خلف النقيب، وهلال بن فجحان المطيري، وشملان بن علي بن سيف، وعبد العزيز الرشيد، وخليفة بن شاهين الغانم، وأحمد الفهد الخالد، وأحمد بن صالح الحميضي، ومرزوق الداوود البدر، وإبراهيم بن مضف، ومشعان الخضير[١٠٥]. وقد تم اختيار الأعضاء ولم ينتخبوا[١٠٦]. ولم تبين المصادر طريقة اختيار الأعضاء، ومن خلال ملاحظة الأسماء التي شكلت

(١٠٢) جمال، عبدالمحسن. (٢٠٠٧). المعارضة السياسية في الكويت. الكويت: دار قرطاس. ص٩٤.

(١٠٣) خزعل، تاريخ الكويت السياسي. ج٥. ص١٤.

(١٠٤) حمد العبدالله الصقر: من تجار الكويت الكبار ومن أسرة من أعرق الأسر الكويتية، ساهم في إنشاء المدرسة الأحمدية، فتبرع لها بألف روبية، توفي في عام ١٩٢٩ عن عمر يناهز ٦٥ عاماً (شهاب، صالح. (١٩٨٤). تاريخ التعليم في الكويت والخليج. د.م. د.ن. ص ص٣٩-٤٠).

(١٠٥) الرشيد، تاريخ الكويت. ج٢. ص٢١٣؛ الشملان، من تاريخ الكويت. ص١٩٩-٢٠٠؛ خزعل، تاريخ الكويت السياسي. ج٥. ص١٤.

(١٠٦) حسين، المجتمع العربي في الكويت. ص١٠٥.

المجلس نجد أنها كانت ذات ثقل اجتماعي واقتصادي، ويدل ذلك على أن الاختيار تم بناءً على التوافق بين طبقة التجار والحاكم.

وقد كان نصف الأعضاء من حي الشرق، والنصف الآخر من حي القبلة وكلاهما من أكبر أحياء الكويت حينئذ. ولأن هذين الحيين تسكنهما غالب فئة التجار من الكويتيين كان الاختيار محصوراً بينهما. وهذا يعني تهميش الأحياء الأخرى؛ الأمر الذي انعكس على مدى التأييد الشعبي للمجلس في فترة لاحقة. والمتأمل لأسماء أعضاء المجلس يجد أن جُلّهم ينتمون إلى عائلات غنية بارزة باستثناء الشيخين عبد العزيز الرشيد ويوسف بن عيسى اللذين كان من المرجح أن سبب اختيارهما ثقافتهما وعلمهما ودورهما البارز في المجتمع. والشيخ عبدالعزيز الرشيد تحديداً لم تكن له تجارة ولم يعرف أنه صاحب مال وإنما كان له جاه اكتسبه من العلم والكتابة والتأليف(١٠٧).

ولم يتوقف دور العلماء في التأثير على القرارات السياسية في الكويت على الجانب التشريعي فقط بل تعداه ليكون في جوانب أخرى تنظيمية وتنفيذية. فكان للشيخ عبد العزيز الرشيد الدور الرئيسي في تأسيس المدرسة الأحمدية – كما ذكرنا سابقاً – وأضاف الشيخ يوسف بن عيسى في عام ١٩٣٠ اقتراحاً بإنشاء مجلس للبلدية بعدما زار البحرين ورأى العمل التنظيمي فيها وتم ذلك. ثم انتقل جهد الشيخ يوسف بن عيسى إلى تأسيس دائرة المعارف في عام ١٩٣٦ حينما دعا بعض التجار واقترح عليهم تأسيس مجلس للمعارف يقتطع دخله من الجمرك كما فعلوا مع مجلس البلدية وانتخب الشيخ يوسف مديراً عاماً للمعارف مع تشديده على عدم تدخل أحد في منهج التعليم على الرغم من كون المجلس منتخباً(١٠٨). ويبدو أن شرط الشيخ يوسف بعدم تدخل الأعضاء في المناهج

(١٠٧) لمزيد من التفاصيل حول الشيخ عبد العزيز الرشيد وحياته. انظر ما كتبه يعقوب الحجي في كتابه "الشيخ عبد العزيز الرشيد سيرة حياته".

(١٠٨) الجاسم، نجاة. الشيخ يوسف بن عيسى القناعي دوره في الحياة الاجتماعية والسياسية في الكويت. الكويت: شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع. ص ص٣٢-٣٣.

العلمية جاء بعد خبرته في إنشاء المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية ومعرفته بأن بعض المساهمين سيحاولون فرض وجهات نظرهم وقناعاتهم الخاصة على العملية التعليمية في الكويت.

مجلس الأمة التشريعي الذي انتخب في عام ١٩٣٨ كان له أثر ولا يزال في تاريخ الكويت السياسي الحديث. وكما وضحنا سابقاً فإن هذه الدراسة لاتعنى بتحليل المجالس والأحداث السياسية التي ذكرت فيه إنما هدفها الرئيسي إبراز دور علماء الدين وتأثيرهم في القرارات السياسية للكويت إلى عام ١٩٣٨.

في هذه الأحداث هناك دوران بارزان لعلماء الدين من الجانب السني والشيعي؛ فالدور الأبرز هو للشيخ يوسف بن عيسى القناعي ثم الشيخ أحمد بن خميس[١٠٩] من الجانب السني والسيد جواد القزويني من الجانب الشيعي. فعلماء الدين من كلا الجانبين كان لهم دور رئيسي في الأحداث إما بشكل شخصي مباشر أو من خلال تأثيرهم على أتباعهم ومريديهم.

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي كان له دور مختلف وطريقة تفكير مختلفة أيضاً في القضايا السياسية التي حدثت بين عامي ١٩٣٨ و ١٩٣٩ ولمكانته العلمية عين نائباً لرئيس المجلس التشريعي في الدورتين، ولكن الخلاف بينه وبين كتلة العمل الوطني كان واضحاً من خلال وصف العدساني له في مذكراته إذ يقول "رجل دين وخير يشايع الإصلاح بصورة عامة ولكنه مضطرب المواقف في مواجهة السلطة وحاشيتها على الدوام"[١١٠]، ونص العدساني هنا يحتاج إلى تحليل؛ إذ إن الشيخ يوسف ينطلق من منطلقات دينية

(١٠٩) هو أحمد الخميس الجبران، ولد في الكويت عام ١٨٩٣ ودرس في الزبير على يد الشيخ عبدالمحسن البابطين والشيخ محمد العوجان وغيرهما. درس في مدرسة النجاة في الزبير وكذلك المدرسة المباركية ومدرسة السعادة. توفي في عام ١٩٧٤. للمزيد انظر: الرومي، علماء الكويت. ص ص٤٩٣-٤٩٧.

(١١٠) العدساني، مذكرات العدساني. ص١٧.

ويرى بموجبها قضية طاعة ولي الأمر وحدود معارضته بعكس أعضاء الكتلة الوطنية الذين لهم منطلقات قومية واضحة كما أشار العدساني مراراً في مذكراته. ولكون السياسة في عام ١٩٣٨ بدائية وإن شكلت شبه كتل لكن في كل الأحوال كان القرار الفردي هو سيد الموقف وكان للشيخ يوسف بن عيسى دور كبير في تهدئة الأوضاع عندما ساءت في فترة حل المجلس الأول؛ إذ يروي في مقابلته مع سيف مرزوق الشملان عام عندما ساءت الأوضاع جاء الشيخ عبدالله الجابر والشيخ عبدالله السالم لبيته من أجل طلب تدخل الشيخ يوسف بن عيسى في الأحداث وتهدئة النفوس، لكن الأمور ساءت أكثر، فذهب الشيخ يوسف بن عيسى للأمير وطلب منه أن يعطيه الإذن في وضع حل للمشكلة بين المجلس والأمير وتشكيل لجنة من الطرفين ولجنة محايدة(١١١). اللجنة المحايدة هي نقطة التركيز في هذه الدراسة؛ حيث شكلت من رجلين من العلماء هما الشيخ يوسف بن عيسى والشيخ أحمد بن خميس، وتم بالفعل وأد المشكلة وإجراء انتخابات جديدة. واختيار الشيخين هنا كان لمكانتهما العلمية؛ إذ لم يرد عن الشيخ أحمد بن خميس أنه صاحب تجارة أو مال لكن كان عالماً ومدرساً وقاضياً كما ذكر عدنان الرومي في كتابه "علماء الكويت وأعلامها"(١١٢).

ولم يقتصر دور الشيخ يوسف بن عيسى في حركة ١٩٣٨ على المصالحة أو التأثير على قرارات الحاكم فقط، بل كان له رأي في الدستور الثاني الذي تمت كتابته بعد انتخابات المجلس التشريعي الثاني عام ١٩٣٩؛ مما اعترض عليه الشيخ

(١١١) مقابلة سيف مرزوق الشملان مع الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في ٢ يونيو ١٩٦٦. منشورة في اليوتيوب: <https://www.youtube.com/watch?v=ubV5FnKl5JQ&index=1&list=PLnHVukE_McXOwyl96WuCdfxsLX6W4aDl4> تم الدخول على الرابط في ٢٠١٧/١١/١٩. وانظر كذلك لما كتبه الشيخ يوسف بن عيسى في كتابه الملتقطات ص ص ١٩٠-١٩٤. تحت عنوان "المجالس في الكويت".

(١١٢) لمزيد من التفاصيل حول سيرة أحمد بن خميس انظر: الرومي، علماء الكويت وأعلامها. ص ص ٤٩٣-٤٩٧.

يوسف نص "أن الكويت ذات سيادة مستقلة"، فكان يرى أن الكويت لم تكن ذات سيادة، وأنها تحت الحماية البريطانية، ولم يؤخذ برأيه في هذه النقطة. وعندما أتى الذكر على الباب الثاني من الدستور حول صلاحيات الحاكم اقترح الشيخ يوسف إعطاء الحاكم الحق في حل المجلس التشريعي، وبعد مشاورات ونقاشات تم صياغة المادة على النحو الآتي: "للحاكم حل المجلس التشريعي متى ما نشبت بأسبابه فتنة عامة في البلد استعصى حلها بالطرق السلمية، على أن تشمل الإدارة القاضية بالحل الأمر بإجراء الانتخابات للمجلس خلال أسبوع واحد من تاريخه"(١١٣).

لم تكن معارضة ممارسات المجلس التشريعي وقراراته من داخله فقط، بل كانت هناك عدة فئات داخلية مناوئة للمجلس؛ فالشيعة كانوا إحدى أبرز قوى المعارضة، خصوصاً بعد تزايد أعدادهم في الكويت، وحرمانهم من الترشح لعضوية المجلس، ووفقاً للعدساني فقد استغل العجم من الشيعة حادثة مشاجرة بين أحد الشباب المؤيدين للمجلس وشاب شيعي، فأججوا نار الفتنة باعتبار أن المشاجرة ليست مشاجرة بين شابين بل مشاجرة بسبب المذهبية؛ الأمر الذي صادف هوى لدى الشيعة العجم فقاموا بمظاهرات ضد المجلس؛ أما الشيعة من العرب فقد تبيّنوا حقيقة المشاجرة ولم يدخلوا طرفاً في النزاع، وحرّر أحد علماء الشيعة العجم كتاباً إلى أعضاء المجلس يطالب فيه بمساواتهم مع السنة في كل المجالات(١١٤). والعالم هو السيد جواد القزويني، وبذلك أعلن انضمام الشيعة رسمياً للحاكم؛ الأمر الذي دفع أتباعه للخروج في مظاهرة طافت في أهم أحياء الكويت هاتفة بسقوط المجلس التشريعي(١١٥). ونلاحظ أن بعض ألفاظ العدساني هنا فيها نوع من التوكيد أو الجزم التي قد تكون من المبالغات أو تكون من الحقيقة. ولست بصدد مناقشة ما

(١١٣) للمزيد حول النقاش الذي دار في صياغة الدستور الثاني في المجلس التشريعي الثاني انظر: العدساني، مذكرات العدساني. ص ص١٣٥-١٤٨.

(١١٤) العدساني، مذكرات العدساني. ص٩١.

(١١٥) الحاتم، من هنا بدأت الكويت. ص٩٥.

حدث في أحداث المجلس بقدر ما أرغب في إثبات وجود تأثير لعلماء الدين في صنع القرار السياسي في الكويت[١١٦].

كما قام عدد من الشيعة العجم بتقديم طلب للوكيل السياسي في الكويت للتجنس بالجنسية البريطانية، والمطالبة بالمشاركة في انتخابات المجلس التشريعي، وإقامة مدارس لهم[١١٧]. وقد تمّ بالفعل إقامة مدرسة إيرانية بعد سقوط المجلس، وحضر حفل الافتتاح العديد من الشيوخ ومعارضي المجلس من الأعيان، كما تمّ جمع التبرعات لدعم المدرسة الإيرانية التي أحضرت مناهجها كلها من إيران[١١٨]. وذكرت مصادر أن بعض الشيعة أسسوا كتلة الشباب الوطني[١١٩]، ومن أولئك المؤسسين محمد حبيب التنان وكذلك عبدالرزاق البصير[١٢٠]. وهناك رأي سائد يتمثل في أن عدم مشاركة الشيعة في

(١١٦) للمزيد من المعلومات والتفاصيل حول أحداث المجلس التشريعي يرجى مراجعة: العدساني، مذكرات. وكذلك ملف IOR/R/15/5/206 في الأرشيف البريطاني.

(١١٧) الهاجري، عبدالله. (٢٠٠٦). مدخل إلى تاريخ الكويت الحديث والمعاصر. الكويت: مركز القرين للدراسات التاريخية. ص٣٤٢.

(١١٨) المديرس، فلاح. (١٩٩٩). الحركة الشيعية في الكويت. الكويت: دار قرطاس. ص١٤. لفظ مدرسة إيرانية ذكرها المديرس والصحيح أنها مدرسة جعفرية أو المدرسة الوطنية الجعفرية، وفي بدايتها كانت تضم الشيعة والسنة من المدرسين. انظر جمال. محمد عبدالهادي. (٢٠٠٣). الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت. الكويت. مركز البحوث والدراسات الكويتية. ص ص٤٠٨-٤٠٩.

(١١٩) IOR/R/15/5/206. List of the names of Kuwaitis youths who are anti-Shaikh and anti-British. Dated 13th July1939.

(١٢٠) هو عبدالرزاق إبراهيم علي العبدالله الناصر الملقب بالبصير، ولد في نحو عام ١٩٢٠. تعلم على يد الميرزا علي الإحقاقي الفقه واللغة العربية وتاريخ الإسلام، ثم غادر للعراق وحصل على شهادة من مديرية التعليم في كربلاء في عام ١٩٥٥. درس في القاهرة كذلك وكان خطيباً مفوهاً ساهم في إلهاب مشاعر الشباب خلال أحداث ١٩٣٨. كان البصير قومي الهوى؛ لذا ساهم في الكتابة في مجلة الإيمان وملحق الإيمان التابعتين للنادي الثقافي القومي الذي أسس في عام =

الانتخابات، واستبعادهم يعود إلى عدم الرضا والسخط من الجانب السني على موقف الشيعة العجم في معركة الجهراء، عندما رفضوا المشاركة في الحرب؛ لكونهم إيرانيين وليسوا كويتيين لكن ليس هذا ما حدث فعلاً، إذ دُعي العجم القدماء في الكويت للمشاركة في الانتخابات والتصويت، ولم يعترض أحد على مشاركتهم[١٢١]. ويتضح هنا أن النقمة كانت على العجم بشكل عام، وليست على الشيعة فقط. وقد بيّن العدساني بالنص أن "الإيرانيين ركبوا شيطان العنصرية"؛ أي أن الخلاف كان مع العجم الذين وفدوا على الكويت بعد الحرب العالمية الأولى، وليس الشيعة تحديداً لكن لكون غالب العجم في تلك الفترة كانوا من الشيعة، فلذلك بدا الخلاف وكأنه طائفي بينما حقيقة الأمر غير ذلك، ولم يعترض العدساني في مذكراته أو غيره ممن ذكر شهادته على مبدأ الشيعة والسنة إنما القضية كانت قضية قومية بين العرب والعجم.

يذكر محمد اليوسفي في كتابه "الكويت من النشأة إلى الاستقلال" أن السيد جواد القزويني قدم لأعضاء المجلس التشريعي مجموعة من المطالبات، منها: (١) رفض استبعاد الشيعة من عضوية المجلس التشريعي وأن يكون لهم ممثلون في هذا المجلس، (٢) أن يكون لهم ممثلون في المجلس البلدي وأربعة أسباب أخرى[١٢٢]. الأسباب الأربعة التي لم أذكرها هي كانت مطالبات مشروعة لشريحة من الناس تعيش في الكويت في ذلك الزمان، ولهم الحق في ممارسة حياتهم وفق شعائرهم خصوصاً في مطالبتهم بإنشاء مدرسة شيعية وكذلك

١٩٥٢. له عدة مؤلفات، منها تأملات في الأدب والحياة، وشعراء معروفون ومجهولون وغيرهما. توفي في عام ١٩٩٩. للمزيد أنظر: القتم، عبدالله. (٢٠٠٢). التحدي والتنوير في فكر عبدالرزاق البصير. ١٩٢٠-١٩٩٩. الكويت.

(١٢١) العدساني، مذكرات العدساني. ص٤٦ حيث ذكر ما نصه "... حيث هيؤوا قائمة أسماء ثلاثما[ئه] وعشرين ناخباً من مختلف العائلات في الكويت ومنهم فريق من الحساوية والعجم الذين استوطنوا الكويت لسنين طويلة..."

(١٢٢) اليوسفي، محمد. (٢٠١٣). الكويت من النشأة إلى الاستقلال. المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت. ط ١. ص٢٢٠.

محكمة. أما النقطتان التي طالب بهما السيد القزويني كممثل وعالم من علماء الشيعة فهاتان النقطتان تحتاجان إلى مزيد من المناقشة.

بخصوص استبعاد الشيعة من عضوية المجلس التشريعي فهذا الأمر – وفق ما ذكر في المصادر المحلية والبريطانية – لم يتم؛ فالناخبون الـ٣٢٠ الذين صوتوا في هذه الانتخابات لم يختاروا أحداً من الحي الشرقي بعمومه ولم يختاروا حساوياً ولم يختاروا بدوياً وغيرهم من شرائح المجتمع الموجودة في تلك الحقبة الزمنية، فكيف يكون هناك استبعاد وهم لم ينجحوا أصلاً في الانتخابات مع مشاركتهم فيها. النقطة الثانية بخصوص التمثيل في المجلس البلدي كان هناك ممثلان للشيعة في مجلسي ١٩٣٠، و ١٩٣٢، الأول كان بالتعيين وكان من بين المعينين شيعة[١٢٣] والثاني بالانتخاب وفاز من ضمن من فاز أحمد معرفي، وعدد المصوتين كانوا خمسين[١٢٤]. لكن هذه المطالب الستة تدل على قوة السيد القزويني داخل الطائفة ونفوذه المنطلق من التعاليم الإسلامية الشيعية، ولذلك كانت مطالبه عالية، وقد تحقق بعضها بعد سقوط المجلس التشريعي، من مثل إنشاء أول مدرسة شيعية عام ١٩٣٨، وكذلك كان لهم القدرة على الدفع بمظاهرة صاخبة تنادي بسقوط المجلس التشريعي في الأسواق والأحياء[١٢٥]. وكما وضحت في المقدمة فإن هذه الدراسة تركز على دور العلماء السنة في التأثير على القرارات السياسية في الكويت لكن لا يمكن إغفال دور السيد جواد القزويني في أحداث ١٩٣٨ ولم أجد المصادر التي تناقش تاريخ العلماء الشيعة وتأثيرهم على الحياة السياسية في الكويت مثل الجانب السني، وقد حاولت التواصل مع بعض من ذكر أن لآبائهم علاقة مع

(١٢٣) Political Diaries.1904-1958. Vol 9. p. 128. (1930).

(١٢٤) العدساني، مذكرات العدساني. ص ص١٢-١٣.

(١٢٥) الحاتم، من هنا بدأت الكويت. ص٥٩.

المجلس التشريعي بالسلب أو الإيجاب من الجانب الشيعي لكنني لم أوفق لإجراء مثل هذه المقابلات(١٢٦).

الخاتمة:

دور علماء الدين في الفترة التي غطاها المقال كان دوراً ملموساً وواضحاً في التأثير على القرار السياسي في الكويت. وكما ذكرنا في مقدمة هذه الدراسة لا نسعى لتقييم صحة هذا التأثير من عدمه في ميزان السياسة سواء كان تأثير هؤلاء العلماء داعماً لمعارضة أو مؤيداً لحاكم، ما تصبو هذه الدراسة لإثباته هو وجود قوة لعلماء الدين في التأثير على صناعة القرار السياسي في الكويت، وكذلك في تغيير مجريات الأحداث التي وقعت في الماضي. لذا تفاوت التأثير من معارضة فردية إن صح المصطلح، كما حدث بعد تولي مبارك للحكم أو في الحرب العالمية الأولى، وكذلك معارضة السيد جواد القزويني لأعضاء المجلس التشريعي وقراراتهم. أو معارضة وجدت داخل عمل شبه مؤسساتي ومثال ذلك مجلس ١٩٢١ ومجلسا ١٩٣٨ و١٩٣٩ تحديداً. كما أن هذه الدراسة تحاول إثبات وجود تأثير حقيقي لعلماء الدين في الفترة الزمنية التي غطتها الدراسة. ففي تلك الفترة ومع محدودية فئة العلماء وإمكانية حصرهم كان للفئة الغالبة من علماء تلك الفترة المشاركة الفعلية في التأثير على القرارات السياسية وصنعها في الكويت.

في هذه الدراسة – وكما ذكرت في المقدمة – أحاول تشجيع الباحثين على تحريك التاريخ الراكد وقراءة تاريخ الكويت بصورة مختلفة عن الصورة النمطية التي اعتدنا عليها. هذه الصورة التي أوجدت نوعاً من أنواع الربط بشكل مباشر أو

(١٢٦) على سبيل المثال حاولت التواصل مع السيد عدنان عبدالصمد أو أحد إخوته بعدما شاهدت مقطع فيديو له على اليوتيوب مقتطع من برنامج أوراق خليجية يذكر فيه أن والده كان من مؤيدي حركة المجلس: < https://www.youtube.com/watch?v=Sfi79yTIZxc&index=37&list=FLt8izhD3LoAvYFrBGjRrRbA > تم الدخول على المقطع في تاريخ ٢٠١٧/١١/٢٧.

غير مباشر بقوتين لهما – بكل تأكيد – تأثير في تاريخ الكويت الحديث، لكنهما ليستا القوتين الوحيدتين اللتين لهما تأثير في صناعة القرار السياسي في الكويت. البحث عما همش من تاريخنا المحلي وإعادة اكتشافه يجب أن يكون إحدى أولويات الباحثين في تاريخ الكويت الحديث، وهذا الاكتشاف سيساعد العاملين في حقل الدراسات السياسية على فهم أعمق لميكانيكية صنع القرار السياسي، ويفك الكثير من التشابكات الاجتماعية أو الثقافية التي كانت في السابق.

نقطة أخرى جديرة بالذكر، هي السردية في كتابة التاريخ المحلي في الخليج بشكل عام وفي الكويت تحديداً. هذه السردية التاريخية تعطي نتائج عامة؛ لأنها لا تغوص في عمق النص وتحاول تحليله وفق المنهجيات العلمية المتبعة، ولذا تكاد كثير من نتائج الأبحاث أن تكون متطابقة. لعل أحد متطلبات البحث العلمي الذي يحتاجه حقل التاريخ الحديث الخليجي هو دراسة الحدث التاريخي نفسه، من عدة زوايا وتطبيق عدة منهجيات عليه حتى نستطيع اكتشاف الجوانب المهمشة من التاريخ والوصول إلى ما هو راكد في ثنايا تاريخنا المكتوب والشفوي.

المراجع

أولاً – المراجع العربية:

- الابراهيم. عبدالرحمن محمد. (٢٠١٥). "نقد مضمون المصادر المحلية لتاريخ الكويت ومنهجيتها". مجلة ليوا. عدد ١٣.
- أبو حاكمة، أحمد. (١٩٨٣). تاريخ الكويت الحديث. الكويت: ذات السلاسل.
- الجاسم، نجاه عبدالقادر. (١٩٩٧). التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين ١٩١٤ – ١٩٣٩. الكويت. ط٢.
- ـــــ. الشيخ يوسف بن عيسى القناعي دوره في الحياة الاجتماعية والسياسية في الكويت. الكويت: شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ١٩٨٩.
- جمال، عبدالمحسن. (٢٠٠٧). المعارضة السياسية في الكويت. الكويت: دار قرطاس.
- جمال. محمد عبدالهادي. (٢٠٠٣). الحرف والمهن والانشطه التجارية القديمة في الكويت. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.
- الحاتم، عبدالله خالد. (٢٠٠٥). من هنا بدأت الكويت. الكويت: مطابع القبس. ط٢.
- الحجي، يعقوب يوسف. (٢٠٠٥). الشيخ عبدالعزيز الرشيد سيره حياته. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتيه. ط ٣.
- حسين، عبدالعزيز. (١٩٩٤). المجتمع العربي في الكويت. الكويت: دار قرطاس. ط ٢.
- الخالدي، إبراهيم. (٢٠٠٤). المصور البدوي. الكويت. ط١. د.ن.
- الخالدي، عبداللطيف. (٢٠٠٩). الشيخ محمد أمين الشنقيطي حياته – مذكراته – علاقته بملوك وشيوخ الجزيره العربية. الدار العربية للموسوعات: بيروت.

- خزعل، حسين خلف الشيخ. (١٩٦٢). تاريخ الكويت السياسي. دار مكتبة الهلال.
- الخصوصي، بدر الدين. معركة الجهراء دراسة وثائقية. الكويت: ذات السلاسل. د.ت. ط١.
- خلف، عبدالله. (٢٠١٦). شعر الشيخ عبدالعزيز الرشيد في مسيرته الإصلاحية. الكويت. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- دوس، فرانسوا. (٢٠٠٩). التاريخ المفتت من الحوليات إلى التاريخ الجديد. ترجمة محمد الطاهر المنصوري. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- ديكسون، هـ.ر.ب. (٢٠٠٢). الكويت وجاراتها ترجمة فتوح الخترش. الكويت: ذات السلاسل. ط٢.
- الرومي. (١٩٩٩). علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون. الكويت: مكتبة المنار. ط١.
- الزركلي، خيرالدين. (١٩٨٩). الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين. ط٨.
- الزوير، بدر. (٢٠١١). ذكرى مرور مائة عام على إنشاء المدرسة المباركية. الكويت. الطبعة الأولى.
- السعدون، خالد. (١٩٩٠). العلاقات بين نجد والكويت. الكويت: ذات السلاسل.
- الشمري. خليف. (١٩٩٠). المستودع والمستحضر في أسباب النزاع بين مبارك ال صباح ويوسف ال ابراهيم ١٨٩٦ – ١٩٠٦. دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.
- الشمري، طلال. (دون تاريخ). النسب الأميري. الكويت: مطبعة السيوف الذهبية.
- عقود الجواهر في المختار من تراجم فرسان العرب الأواخر. ج١. الكويت: مطبعة السيوف الذهبية. ط١. ٢٠٠٦.

- الشملان، سيف مرزوق. (١٩٨٦). من تاريخ الكويت. الكويت: ذات السلاسل.
- شهاب، صالح. (١٩٨٤). تاريخ التعليم في الكويت والخليج. د.م، د.ن.
- الصباح، سعاد محمد. (٢٠٠٧). مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت الحديثة. الكويت: دار سعاد الصباح. ط١.
- العدساني. مذكرات خالد سليمان العدساني. دار اليوسف: دمشق. سوريا.
- الغنيم، عبدالله. (٢٠١٣). سور الكويت الثالث بناؤه وحمايته في وثائق الحميضي والخالد. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.
- الفرحان، راشد. (١٩٦٠). مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية، راجعه: عبدالله زكريا الأنصاري. دار العروبة: القاهرة.
- القناعي، يوسف بن عيسى. (١٩٦٠). صفحات من تاريخ الكويت. ط٣. الكويت.
- ـــ. الملتقطات حكم وفقه وأدب وطرائف. الكويت. ط٢. ١٩٩٨.
- المديرس، فلاح. (١٩٩٩). الحركة الشيعية في الكويت. الكويت: دار قرطاس.
- النوري. عبدالله. (١٩٨٨). خالدون في تاريخ الكويت: ذات السلاسل: الكويت.
- الهاجري، عبدالله. (٢٠١٧). تاريخ الكويت الإمارة والدولة (التأسيس – التطور – الهوية – المجتمع). الكويت.
- ـــــ. مدخل إلى تاريخ الكويت الحديث والمعاصر. الكويت: مركز القرين للدراسات التاريخية. ٢٠٠٦.
- الوقيان، خليفة. (٢٠١٤). الثقافة في الكويت بواكير واتجاهات. الكويت. ط٦.

- اليوسفي. محمد. (٢٠١٣). الكويت من النشأة إلى الاستقلال. المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت. ط١.

ثانيا - المراجع الأجنبية:

- IOR/R/15/5/102. Report of discontent in Kuwait signed by Assistant Political Agent Kuwait. 4th September 1918.
- IOR/R/15/5/206. List of the names of Kuwaitis youths who are anti-Shaikh and anti-British. Dated 13th July1939.
- Political Diaries of the Persian Gulf, 1904-1958, 20 vols. Farnham Common:Archive Editions,1990.
- Zinn. Howard. (2015). A Peoples History of the United States. Harper Collins Publishers. New York.